الثلاثاء 26 تموز 2022
العدد 4687 السنة السادسة عشرة
Mardi 26 Juillet 2022 nº 4687 16ème année

20 صفحة
10000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

ميديا

السعودية تصدر قائمة لإسكات المعارضين
MBS على عرش «مملكة الرعب»

18

مشروع ميقاتي والخليل: تجزئة رواتب القطاع العام [4]

نصرالله لإسرائيل: المهلة غير مفتوحة [2]

(هيثم الموسوي)

مافيا المولّدات
آخر الدواء... القضاء

[6 ـ 7]

قضية اليوم

نصرالله لإسرائيل: المهلة غير مفتوحة

أكّد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله أن «كل حقول النفط والغاز» في البحر الفلسطيني المحتل تقع ضمن معادلة «ما بعد بعد كاريش». وجزّم في حوار تلفزيوني أمس بأنه «لا يوجد هدف إسرائيلي في البحر أو في البر لا تطاوله صواريخ المقاومة الدقيقة. لدينا قدرات بحرية هجومية كافية لتحقيق الردع المطلوب وتحقيق الأهداف المنشودة». وقال: «الأمر متوقف على

مسيّراتنا حلقت فوق الجليل عشرات المرات في السنوات الماضية من دون اكتشافها

كيف سيتصرف العدو والأميركي والأوروبي»، مذكّراً بأن «المطلوب الالتزام بالحدود التي تطلبها الدولة اللبنانية ورفع الفيتو عن استخراج النفط والغاز في لبنان». وشدّد على أن «المهلة غير مفتوحة وإنما حتى أيلول المقبل. إذا بدأ استخراج النفط والغاز من كاريش في أيلول قبل أن يأخذ لبنان حقه، فنحن ذاهبون إلى مشكل. وضعنا هدفاً وسنلجأ من دون أي تردد إلى كل ما يحقق هذا الهدف»، مشيراً إلى أن «الدولة اللبنانية قدمت تنازلاً كبيراً عندما تحدثت عن الخط الـ23». والكرة الآن ليست في ملعب لبنان لأنه هو الممنوع من استخراج النفط والغاز»، لافتاً إلى أن «الأميركيين أدخلوا لبنان في دوامة المفاوضات بينما إسرائيل حفرت الآبار ونقّبت عن الغاز وتستعد لاستخراجه».

وزاد نصرالله بـ«أننا قادرون على ردع العدو وضرب أهداف في أي مكان في بحر فلسطين المحتلة وفي المديات نفسها غرباً»، و«على اللبنانيين أن يثقوا بأن لدى المقاومة من القدرات البشرية والعسكرية والمادية ما يجعل العدو يرضخ». وأضاف: «إذا وقعت الحرب فإن دخول قوى أخرى فيها احتمال وارد وقوي جداً».

وفي «حوار الأربعين»، على قناة «الميادين» في الذكرى الأربعين لتأسيس حزب الله، أشار نصرالله إلى المراحل التي مرّت بها المقاومة وصولاً إلى حرب تموز 2006 التي «أدرك بعدها العدو أن قدرات المقاومة الوتيرة كثيراً بعد رد المقاومة».

وأشار إلى أن «مسيّراتنا دخلت إلى منطقة الجليل عشرات المرات في السنوات القليلة الماضية من دون اكتشافها أو إسقاطها». وكشف أن إسرائيل لم تتمكّن في الثاني من الشهر الجاري من إسقاط إلا مسيّرتين «أردنا أن يسقطهما العدو، فيما فشل في إسقاط مسيّرة ثالثة لم يأت على ذكرها لأنها سقطت في البحر».

وفي الشأن الداخلي، أكد نصرالله «أننا جاهزون لجلب الفيول الإيراني إلى معامل الكهرباء مجاناً إذا كانت الحكومة اللبنانية تجرؤ على قبول ذلك. ولكن، للأسف الشديد، هناك خوف من العقوبات الأميركية على الأشخاص وعائلاتهم».

وتعليقاً على قضية المطران موسى الحاج، لفت نصرالله إلى أن «من اعترض علينا عندما تحدثنا عن حادثة تفجير المرفأ يقوم اليوم بتهميش الأجهزة الأمنية والقضاء»، واصفاً الكلام عن أن الأجهزة الأمنية اللبنانية تعمل تحت إمرة حزب الله «كذب وافتراء». وأكد أن «ليس لحزب الله علاقة بهذه الحادثة التي تستخدم للتجييش الطائفي والمذهبي. وهذا المسار خطير ولا يخدم مصلحة البلد»، مشيراً إلى أن «نقل أموال من فلسطين المحتلة إلى لبنان عمل خارج القانون بغض النظر عن أسبابه».

وشدّد على أن «من يتحدثون عن أن ثقافتنا مستوردة يفعلون ذلك عمداً أو جهلاً. هذه ثقافتنا ونحن من صدّرها إلى أماكن كثيرة في العالم ولا نقبل أن يشكك أحد في هويتنا ولبنانيتنا. ومن يتحدث بمنطق «لا يشبهوننا» هل يعبّر هو عن صورة لبنان؟».

وفي ما يتعلق بانتخابات رئاسة الجمهورية، أكد أن «حزب الله لن يكون لديه مرشح لرئاسة الجمهورية بل سيقرر من يدعم من بين المرشحين الطبيعيين». واعتبر أن تقييم عهد الرئيس ميشال عون «يجب أن يأخذ في الاعتبار صلاحيات رئيس الجمهورية». وأكد أن «الرئيس عون كان خلال عهده شخصاً قوياً ولم يضعف وهناك قرارات ما كان لأحد أن يتخذها غيره. وكل ما أمكننا القيام به تجاه عهده قمنا به».

وفي ما يتعلق بالصراع مع الكيان، قال نصرالله: «أرى نهاية الكيان الإسرائيلي قريبة جداً. المشهد عندي بخصوص هذه النهاية هو لأناس ذاهبين في اتجاه المطارات والموانئ والمعابر الحدودية». واعتبر أن «التحولات الدولية ستكون أيضاً مؤثرة جداً في نهاية الكيان... والنظام الدولي يتحول إلى نظام متعدد الأقطاب». وأشار إلى أنه في معركة «سيف القدس»، فإن «كل ما كان يتوافر لدينا من معلومات كنا نقدمه إلى الفلسطينيين من خلال غرفة العمليات المشتركة. والتواصل بين قوى محور المقاومة قائم وحرس الثورة كان مشاركاً في غرفة العمليات المشتركة خلال المعركة». وقال إن «الإخوة في حماس وصلوا بالإجماع إلى نتيجة مفادها أنه لا يمكن إدارة الظهر لسوريا لأنها جزء من محور المقاومة». وأكد «أنني شخصياً مهتم بتسوية العلاقة بين حماس وسوريا، ودمشق منفتحة والمسار إيجابي».

(الأخبار)

(هيثم الموسوي)

في الواجهة

لمصلحة مَن حكومة جديدة: عون أم ميقاتي؟

أي حدث يقع في الداخل كبيرأم صغيرفي أي وقت من الآن فصاعداً يكون أكثر أهمية من التفكير حتى في تأليف حكومة جديدة. بأتت هذه أبسط التفاصيل المهملة. بل الأكثر مدعاة للسذاجة البحث عن حلول فيما ليس أحد يريدها

نقولا ناصيف

لثلاثة أيام خلت انقضى شهر على تكليف لتأليف حكومة لا يشبهه ما سبقه. الرئيس المكلَّف والرئيس المكلِّف، كل منهما في واد. لا يتهاتفان، ولا يلتقيان، ولا يمر بينهما وسيط أو تحدث مصادفة. اكتفيا باجتماعين فقط. أولهما مرفق بمسودة حكومة في 29 حزيران، والآخر للعتاب المتبادل في الأول من تموز. مذذاك، كلاهما أدار ظهره للآخر، لكن أيضاً - وخصوصاً - لتأليف الحكومة. من ذلك أن أحداً لا يتكلم عنها، أو يظهر اهتماماً بها. كأنما الجميع، الذي يريد الحكومة المستقيلة والذي لا يريدها، سلّم بأنها ستبقى دونما أن يكون متيقناً من المرحلة التالية.

بعثت هذه الشكوك في طرح تساؤل هو الآتي: مَن من الرئيسين ميشال عون ونجيب ميقاتي له مصلحة في حكومة جديدة؟ رئيس الجمهورية متمسك بحكومة سياسية تعيد القوى والأحزاب مباشرة إلى مجلس الوزراء، والرئيس المكلف يفضّل الحكومة الحالية أو استنساخها بتعديلات طفيفة للغاية توفر عليه النزاعات والمناكفات والانقسامات وتسهل قيادتها. المتغيّر الوحيد في الموقف الثابت لكلا الرئيسين وتشبثه بحكومة تشبهه - إذا تعذّر انتخاب رئيس جديد للجمهورية - أن عون سيغادر قصر بعبدا في نهاية تشرين الأول، فيما يلبث ميقاتي رئيساً للحكومة يدير مجلس الوزراء ومن خلاله شؤون القصر الجمهوري من السرايا.

متغيّر كهذا من شأنه قلب المشهد برمّته رأساً على عقب. ليس الأول، وقد يحمل الرقم 4 بعد أعوام 1988 و2007 و2014. وليست الحكومة الأولى تحمل مهمة كهذه. بيد أنها ستكون الأكثر تبريراً لأزمات سياسية ودستورية لا تحتاج إلى حجج. ما ستفضي إليه حكومة متسلّمة وكالة صلاحيات رئيس الجمهورية، أن رئيسها سيمسي هو واجهة الشرعية الدستورية في الداخل ومع الخارج على السواء - إلى أن يُنتخب رئيس جديد للبلاد - على نحو تجربة الرئيس فؤاد السنيورة عامي 2007 و2008 والرئيس تمام سلام أعوام 2014 و2015 و2016.

ليس المأزق الذي يواجهه تأليف الحكومة، المرشّح لأن يتطبّع ويتكيّف مع مرور الأشهر المقبلة، سوى تعبير عن أن مقاربته لا تتم كاستحقاق دستوري في ذاته ولذاته، وهو أن استقالة حكومة أو اعتبارها حكماً مستقيلة يحتم تأليف حكومة جديدة تخلفها، بل كإحدى الأدوات المحتملة في مواجهة الاستحقاق الدستوري التالي، وهو انتخاب رئيس جديد للجمهورية بين نهاية آب ونهاية تشرين الأول. مع أنها، سواء حكومة تصريف أعمال أو حكومة مكتملة المواصفات والوظيفة، غير معنية بانتخابات الرئاسة الأولى من قريب أو بعيد، لا دور لها فيها، وليست مختصة بالإشراف عليها شأن الانتخابات النيابية العامة، ولا تدخل في إدارة الاستحقاق أو المساعي الجارية من حوله، وليس ملزماً حضورها جلسة الانتخاب إن لم يكن من أعضائها وزراء نواب، وليس من بين أعضائها كذلك مرشحون للرئاسة على نحو

اشتداد الخناق على تأليف الحكومة لتفادي انفجار مؤجل كحكومة السنيورة او انفجار مبكر كحكومة سلام

انتخاب وزير التربية شارل حلو رئيساً للجمهورية عام 1964 ووزير الاقتصاد سليمان فرنجية رئيساً عام 1970... مع ذلك يشتد الخناق من حول تكليفها. وهو يبدو اليوم محصوراً بين صاحبي التوقيعين الدستوريين الملزمين لصدور مراسيم الحكومة الجديدة: رئيس الجمهورية والرئيس المكلف.

سببان على الأقل متقاطعان، يُعزى إليهما اشتداد الخناق هذا. يعود كل منهما إلى دافع وجيه لكل من صاحبي التوقيعين: لا يريد المعني الأول بالتأليف، وهو الرئيس المكلف، تكرار تجربة سلفه سلام عندما تراس حكومة كان منوطاً بها عام 2013 - لو تألّفت وقتذاك - الإشراف على الانتخابات النيابية العامة المقررة في السنة تلك، فإذا طول الخلاف على الحصص والأحجام، دونما أن يكون رئيس الجمهورية ميشال سليمان طرفاً فيه، أوصلها إلى تسلم الحكم قبل ثلاثة أشهر فقط من نهاية ولاية الرئيس. في مرحلة تولي حكومة سلام سلطات رئيس الجمهورية، انفجرت من الداخل مراراً، ونشأت فيها أعراف إدارتها غير مسبوقة وغير مفهومة بالضرورة، إلا أنها ابنة أمر واقع، سرعان ما أضحت أحد أسلحة الانقسام على الانتخابات الرئاسية المعطلة وقتذاك، كون الأفرقاء السياسيين المشاركين فيها هم المعنيون المباشرون بالاستحقاق الرئاسي مرشحين أو ناخبين.

هو السبب نفسه يحمل رئيس الجمهورية على الإصرار على حكومة سياسية كحكومة 2013 - 2016، يبقى الأفرقاء الرئيسيون في صفوفها بممثلين حزبيين لتثبيت توازن قوى لا يرجح لمصلحة رئيس الحكومة، ومحاولة استئثاره بالسلطة بها. كما قدمت حكومة سلام دليلاً ساطعاً على صحة مخاوف ميقاتي من تكرار الانفجار المبكر، قدمت من قبل حكومة السنيورة دليلاً ساطعاً مماثلاً من 2013 - لو تألّفت وقتذاك - الإشراف على الانتخابات النيابية العامة المقررة في السنة تلك، فإذا طول الخلاف على الحصص والأحجام، دونما أن يكون رئيس الجمهورية ميشال سليمان طرفاً فيه، أوصلها إلى تسلم الحكم قبل ثلاثة أشهر فقط من نهاية ولاية الرئيس. في مرحلة تولي حكومة سلام سلطات رئيس الجمهورية، انفجرت من الداخل مراراً، ونشأت فيها أعراف إدارتها غير مسبوقة وغير مفهومة بالضرورة، إلا أنها ابنة أمر واقع، سرعان ما أضحت أحد أسلحة الانقسام على الانتخابات الرئاسية المعطلة وقتذاك، كون الأفرقاء السياسيين المشاركين فيها هم المعنيون المباشرون بالاستحقاق الرئاسي مرشحين أو ناخبين.

هو السبب نفسه يحمل رئيس الجمهورية على الإصرار على حكومة سياسية كحكومة 2013 - 2016، يبقى الأفرقاء الرئيسيون في صفوفها بممثلين حزبيين لتثبيت توازن قوى لا يرجح لمصلحة رئيس الحكومة، ومحاولة استئثاره بالسلطة بها. كما قدمت حكومة سلام دليلاً ساطعاً

ابراهيم الأمين

الجوع مدخلاً للتقسيم؟

لن ينتهي النقاش في لبنان حول مسؤولية كل من تعاقبوا على الحكم عن الأزمات القائمة سياسياً واقتصادياً، والتي أدّت وتؤدّي إلى حروب أهلية ساخنة وباردة. وفي كل محاولة جادّة لكتابة التاريخ اللبناني، ولو خلال المئة سنة الأخيرة، تخرج الى السطح قراءات مستندة الى سرديات معدّة من الجماعات اللبنانية على اختلاف معتقداتها، سواء كانت دينية أو طائفية أو حتى عقائدية. لكن السؤال يبقى هو ذاته: هل من إمكانية لخلق صيغة تحكم لبنان بتوافق دون فكرة المواطنة تتقدم على أي شيء آخر؟

في هذه الفترة من حياة لبنان، عاد الانقسام السياسي الى حدّته التي عرفناها قبل خمسين عاماً، على شكل توتّرات قادت إلى حرب أهلية قاسية. وما التوتر القائم حالياً، والذي شهدنا فصلاً كبيراً منه عشيّة الانتخابات النيابية الأخيرة وأثناءها، سوى إشارة جديدة وجدّية إلى أن الخلاف حول الهوية سيكون مفتوحاً على أبواب أكثر توتراً خلال الفترة المقبلة. والمشكلة، أنه في ظل عجز قوة طائفية أو غير طائفية عن القيام بانقلاب يمسك البلاد كلّها تحت قبضة قاسية، فإن المرجّح هو أن يدخل اللبنانيون في مرحلة جديدة من القهر والظلم والاتهامات التي لا تقود إلا إلى حرب أهلية جديدة.

صحيح أن فكرة الحرب الأهلية تحتاج إلى عناصر كثيرة، ولو توفرت الحافزية. وليس معلوماً إن كان الخارج، الذي يهتم بلبنان وفق مصالحه، على استعداد لرعاية جولة جديدة من الحرب الأهلية اللبنانية، وخصوصاً أن الغرب - تحديداً - ينظر إلى انعكاسات مثل هذه الحروب على المنطقة وعلى نفوذه في المنطقة وعلى أمن إسرائيل قبل أي شيء آخر. وكل المؤشرات القائمة لا تقود الى استنتاج بأن هذا الغرب يريد ذهاب لبنان الى حرب أهلية واسعة. لكنه لا يقبل الإقرار بالتغيرات النوعية التي شهدها لبنان في العقود الخمسة الماضية، وتحديداً تبلور قوى وازنة تعمل خارج محوره، بل تتحدّاه وتقاتله وتظهر استعداداً للتخلي عنه إذا تطلّب الأمر. ويأخذ الغرب في الحسبان أن حلفاءه في لبنان الذين تراجع نفوذهم مع نهاية الحرب الأهلية عام 1990، لا يملكون اليوم القوة الكافية لادّعاء القدرة على خوض معركة جديدة تتيح تحقيق

الاصطفاف الطائفي في الانتخابات يتكرّس في سعي جماعي نحو فدرالية إنمائية لن تقود إلّا إلى حروب أهلية

لدى بعض اللبنانيين القدرة على قلب الطاولة بغية فك الحصار الغربي وإعادة إنتاج تسوية لن تقدر على هزم النظام الطائفي

نتائج نوعية. ما يعني أن الغرب مضطرّ إلى البحث مع حلفائه في لبنان في الصيغة البديلة. وهي الصيغة التي تبقي لبنان بلا استقرار أمني أو سياسي أو اقتصادي، وتبقيه أسير حسابات للغرب دور بارز فيها.

وهذا ما يجعل الصراع بين اللبنانيين المختلفين يأخذ شكلاً طائفياً أكثر حدّة من أي وقت مضى. وقد أعطتنا الانتخابات النيابية الأخيرة مثالاً صارخاً على هذا الاصطفاف. إذ نجح وليد جنبلاط خلال أشهر قليلة في إقناع الدروز، أو معظمهم، بأن جحافل الجيش السوري تتقدم صوب المختارة، وأن حزب الله ومن خلفه الشيعة يستعدّون لاجتياح المناطق الدرزية، وجعل كل درزي لا يبايعه عميلاً متآمراً على مستقبل الطائفة. وللأمانة، لم ينجح في تثبيت زعامته فحسب، بل في جعل قاعدته الطائفية تقبل بمن اختارهم لهم من ممثلين، ودفعها الى الإقرار مسبقاً بتقديم فروض السمع والطاعة لوريثه تيمور.

الأمر نفسه شهدناه عند الشيعة. فقد تحوّلت الحملة المحلية والإقليمية والعالمية ضد حزب الله الى عنصر مركزي في معركة شدّ العصب لمواجهة هذه الحرب. ولم يكن مستغرباً أن ينجح حزب الله، بالتعاون مع حركة أمل، في حصد كل المقاعد الشيعية في البرلمان، وبحجم من الأصوات لا يقبل أي تشكيك. وحتى الخروقات التي شهدتها اللوائح المدعومة من الثنائي نفسه، اقتصرت على مواقع كان حزب الله يعرف مسبقاً أنه لم يكن قادراً على توفير الحماية أو ضمان النجاح لها. لكن النتيجة الفعلية تمثّلت في تصويت غالبية ساحقة من الشيعة لمصلحة مرشحي الثنائي. ولم يكن خافياً على أحد أن قسماً من التصويت جاء كردّ فعل على ما وصفه أنصار الثنائي بأنه استفزاز مكثّف مارسته القوى الأخرى (اقرأ: الطوائف الأخرى). وبدا أن الفروقات الطبيعية بين فريقي الثنائي لم تظهر الى العلن أو تتحول الى نقاط خلافية ليس بسبب التنسيق بين الطرفين، بل لكون العقل الجماعي للشيعة تصرّف على أساس وجود خطر يشملهم جميعاً، وصولاً الى درجة أن الغالبية الساحقة من الشيعة تصرّفت على أن الهجوم على سلاح حزب الله إنما هو هجوم عليهم كفئة اجتماعية أو سياسية.

عند السنّة، لم يكن التصويت خارج الصراع نفسه. صحيح أن انسحاب الرئيس سعد الحريري ترك تداعياته على نسب التصويت وعلى التحالفات التي قامت، واستفاد البعض من الاعتكاف للفوز بمقاعد في أكثر من منطقة، إلا أن المزاج السنّي العام والحملات التي خاضها خصوم الحريري أو مدّعو وراثته ركّزت أيضاً على بعد طائفي ومذهبي. فكان شعار أن التصويت يهدف إلى مواجهة «هيمنة حزب الله» أساسياً عند الجميع، الذين اضطرّوا إلى بعض التمايز في اللهجة ضد المسيحيين، سواء ممن خاضوا الانتخابات ضد التيار الوطني الحر أو من خاضوها ضد التحالف مع القوات اللبنانية، لأن الحصيلة الفعلية تمثّلت في كون الغالبية السنّية مارست فعل الاعتراض على المسيحيين كما على الشيعة، مع فارق أن حدّة الخطاب ضد الشيعة كانت أعلى من حدّته ضد المسيحيين.

على أن التوتر الذي يحتاج الى تدقيق يسكن في المزاج المسيحي. ليس أمراً عابراً أن تسود الأوساط المسيحية موجة استنكار لما يطلق عليه «محاولة تغيير وجه لبنان». هي موجة أخذت شكلاً مختلفاً في تسعينيات القرن الماضي، عندما واجه المسيحيون محاولة العرب والغرب لتثبيت رفيق الحريري - ومن خلفه السنّة - وريثاً للقومية اللبنانية المتحالفة مع الغرب ومع حلفاء أميركا من العرب. لكن الأمر أخذ شكلاً سياسياً انتهازياً في 14 آذار عام 2005، عندما أظهرت قيادات مسيحية حزناً غير حقيقي على مقتل الحريري، وأحسنت - كما الغرب - في استخدام الجريمة في المعركة الرئيسية المتصلة بإنهاء الوجود السوري في لبنان، والشروع في معركة ضد سلاح المقاومة. وعندما عاد الانقسام على مواقع السلطة وعقد التحالف الرباعي في تلك المرحلة، بدا أن الغالبية التي دعمت ميشال عون إنما تصرّفت على أن التحالف القائم مع الشيعة والسنّة لا يمثّل المزاج المسيحي، وحتى عندما عقد الرئيس ميشال عون اتفاقاً مع حزب الله عام 2006، لم يكن يخفي مصلحته في عقد تحالف مع قوة مسلمة كبيرة لكسر الحصار ومعركة عزله من بقية الأطراف. وخاض التيار الوطني الحر على مدى عشر سنوات، حتى وصول العماد عون الى بعبدا، معركة «استعادة الحقوق»، وهي في جوهرها معركة تعبّر عن سعي التيار الى استعادة الدور المسيحي الكامل في السلطة، من خلال طبيعة التمثيل في المجلس النيابي والتمثيل الوزاري، وصولاً الى موقع رئاسة الجمهورية. وقد تحوّل هذا الشعار الى عنصر إرباك للمسيحيين المناهضين للتيار الوطني، ممن خاضوا بقيادة القوات اللبنانية معركة مكثفة ومتواصلة، بدعم مطلق من أميركا والغرب وعرب أميركا، ضد سياسة التيار الوطني الحر باعتبارها «تخالف المزاج التقليدي» للمسيحيين. لكن هذا الفريق الذي يريد تمرير مشكلته مع المسلمين بطريقة مضحكة بالقول إن الخلاف هو مع حزب الله حصراً، لم تمنع انتشار مزاج قوي لدى قسم غير قليل من المسيحيين ينادي باللامركزية الإدارية، لكن مع ارتقاء، في التوصيف لهذه المركزية ومنحها بعداً سياسياً. وما النقاش حول تقسيم بلدية بيروت سوى مدخل لهذا التحدي.

في سنوات سابقة، سادت الأوساط الشعبية موجة مخالفة للحقيقة تقول إن المسلمين لا يلتزمون بدفع الضرائب والرسوم كالمسيحيين، وإن الإنماء، في مناطق المسلمين أكثر منه في المناطق المسيحية، وصولاً الى استفاقة مفاجئة لمجموعات تمثّل بعض النخب في الجامعة اليسوعية على وجه التحديد، وقوى وأطر نقابية ومرجعيات دينية، تتحدث عن ضرورة إنتاج نظام مختلف. ومع الانهيار الكبير الذي أصاب البلاد وأدخل الشعب في قحط وجوع، ارتفع خطاب هذه الفرق التي تعتقد بأن تقسيم العمل الإداري والبلدي يسمح لفريق من اللبنانيين بأن يخرج من دائرة العقوبات المفروضة على لبنان بسبب سلاح المقاومة، ويسمح لهذه القوى أو المجموعات بأن تحصل على دعم خاص من جهات خارجية لا تريد أن تذهب الأموال الى جهات أخرى. يحصل ذلك في ظل اضطرار القوى الأكثر نفوذاً داخل الطوائف الى اعتماد سياسة دعم لقواعدها الطائفية لمواجهة الأعباء الناجمة عن الأزمة الاقتصادية. وحصل ذلك بشكل واضح عند الشيعة والدروز، وبشكل أقلّ تفاعلاً عند المسيحيين، بينما بقي السنّة ضحايا الانهيار الذي أصاب الزعامة السنّية وقرار السعودية عدم الاهتمام بلبنان.

اليوم، وفي ظل الانهيار المتسارع للدولة ومؤسساتها، وارتفاع حجم حاجات الناس في كل القطاعات، من المؤسسات المركزية في الجيش وقوى الأمن، الى توفير الكهرباء، والمياه والخبز وخدمات الاتصالات وخلافها، فإن التوتر يأخذ شكلاً أكثر حدّة. ومعه يرتفع الحديث عن الفدرالية الإنمائية على قاعدة «تدبّر كل جماعة أمورها بنفسها». ومع أن مبدأ التكافل الاجتماعي يأخذ في الحسبان هذا الأمر، فإن مخاطره تكمن في أن تعميمه وتثبيته كخيار سيؤدي الى انهيار ما تبقى من الدولة المركزية، وإلى ظهور دويلات هجينة، سرعان ما تأكل بعضها بعضاً كما علّمنا التاريخ القريب وليس البعيد...

ليس منطقياً أن يتوقّع أحد جلوس المجموعات أو الجماعات اللبنانية قريباً جداً حول طاولة لإعادة النظر في صيغة الحكم الأمثل. لكن ليس منطقياً الاستسلام لهذا المنطق الذي سيجعل لبنان يخسر خلال سنوات قليلة أكثر من ربع أبنائه، بينما يبقى مفتوحاً لكل أنواع التدخلات الخارجية الهادفة الى جعل اقتتال اللبنانيين أداة لفرض استسلام هذا البلد للغرب وأعوانه.

في هذه الحالة، ثمّة من بيده القدرة على قلب الطاولة ليس بوجه اللبنانيين، بل في وجه القوى الخارجية النافخة في بوق الفتنة. وثمّة من نجح سابقاً وهو قادر على أن ينجح في فرض الاستقرار من خلال دفع الغرب الى فك الحصار، وإتاحة الفرصة أمام الناس لالتقاط الأنفاس. وهي عملية ليست سهلة أو زهيدة الثمن، لكنها قد تكون ضرورية، من دون أن يتوقع أحد أنها ستقود الى تسوية خارج النظام الطائفي القائم.

قضية اليوم

تعديل اقتراح «بدل الحضور» ليصبح «راتباً تحفيزياً»
مشروع ميقاتي والخليل: تجزئة رواتب القطاع العام

«الراتب التحفيزي» هو أحدث منتجات السلطة لتجزئة رواتب القطاع العام بهدف إخضاعهم. روّجت السلطة لهذا المنتج باعتباره «بشرى سارة» وقبل تأمين تمويله المقدر بنحو 144 مليار ليرة من دون أن يشمل الأساتذة الجامعيين. في المقابل يواصل الموظفون رفض عملية «الترقيع» هذه حتى لو أدّى ذلك إلى حرمان القطاع العام من رواتب شهر تموز!

ندى أيوب

مع بدء الأسبوع السابع من إضراب موظفي القطاع العام، اجتمعت اللجنة الوزارية المكلّفة متابعة الملف، برئاسة رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي، وبحضور نائبه سعادة الشامي، ووزراء المالية يوسف خليل، والعمل مصطفى بيرم، والشؤون الاجتماعية هكتور حجار، والصحة العامة فراس الأبيض، والأشغال العامة والنقل علي حمية، والصناعة جورج بوشكيان، ورئيسة مجلس الخدمة المدنية نسرين مشموشي، والمدير العام لرئاسة الجمهورية أنطوان شقير، والأمين العام لمجلس الوزراء القاضي محمود مكية، والمدير العام لوزارة المالية بالوكالة جورج معراوي. وتمحّض عن الاجتماع صيغة جديدة من تجزئة رواتب العاملين في القطاع العام إلى أربع شرائح تهدف إلى قضم حقوق

> **موظفو مديرية الصرفيات ملتزمون الإضراب وتحضير الرواتب يحتاج إلى 10 أيام**

الموظفين في استعادة قدراتهم الشرائية، وتسهّل التحكّم بولاءاتهم. تتضمن الصيغة الأحدث من تجزئة الرواتب الآتي: الراتب الأساسي، مساعدة اجتماعية (كانت نصف راتب وصارت تعادل قيمة راتب شهر مع حدّ أدنى وحدّ أقصى)، بدل نقل بقيمة 95 ألف ليرة عن كل يوم حضور، وراتب تحفيزي تتراوح قيمته بين 150 و300 ألف ليرة تختلف بحسب فئة الموظّف عن كل

تمويل الراتب التحفيزي غير محسوم بعد

يوم حضور إلى مركز العمل. المتغيّر الوحيد بين طرح الأمس وطرح يوم الخميس الماضي (الاجتماع السابق للجنة) هو استبدال الجزء المسمى بـ«تعويض الحضور اليومي» الذي يحتسب على أساس تقسيم الراتب على 20 يوماً مضروباً بعدد أيام الحضور، بما أسمته اللجنة أمس «الراتب التحفيزي».

في الجوهر، لا تعديلات تُذكَر، إذ إن الصيغتين تنطلقان من مبدأ تقسيم الراتب، لتكون الزيادة الهزلية المطروحة من خارج الراتب الأساسي ومن خارج أي احتساب في تعويضات نهاية الخدمة، عوضاً عن التصحيح الحقيقي للأجور. ووفق معلومات «الأخبار» فإن كلفة هذا الاقتراح على خزينة الدولة تصل إلى 72 مليار ليرة في الشهر، ولن يتعدى اعتماد هذه الصيغة أكثر من شهرين فقط، كتقطيع للوقت إلى حين إقرار قانون الموازنة العامة ومن خلالها سلّة الضرائب والرسوم الجديدة وعلى رأسها الدولار الجمركي الذي تراهن السلطة على تمويل زيادة الأجور عبره.

يكرر إذاً ميقاتي ووزراؤه سيناريو المساعدة الاجتماعية، لكن هذه المرة بأسماء جديدة، تارة تعويض الحضور وتارة الراتب التحفيزي، من دون أن يبدّل ذلك بواقع الحال. إلا أن اجتماع الأمس كشف أن ميقاتي الذي اعتاد بيع الأوهام منذ تولية رئاسة الحكومة، لم يعفِ الموظفين من الاعيبه، بل يعد القطاع العام بأرقام وأموال غير موجودة، ففي الأسبوع الماضي أخذ الرجل على عاتقه تأمين تمويل حلول مرحلية كهذه لمدة شهرين، وتعهّد بذلك من تلقاء نفسه، ليفاجأ المجتمعون بالأمس بطلب وزير المالية يوسف خليل التريث في بتّ الاقتراح إلى حين دراسة كلفته وانعكاساته المالية ولا سيما أنه لم يدرج في الكلفة القضاة والأساتذة الجامعيين. لذا لم تُتّخذ قرارات نهائية في الاجتماع واتفق على إرجاء الحسم النهائي إلى اجتماع سيعقد يوم الأربعاء المقبل.

من جانبها ترفض رابطة موظفي الإدارة العامة اقتراح السلطة الجديد، إذ يؤكد عضو الرابطة إبراهيم نحال لـ«الأخبار» أن «الطروحات تحفّز الموظفين على الاستمرار في الإضراب»، معتبراً أن «ما يقدّم لا يكفي الموظف للوصول إلى عمله، فضلاً عن تجاهل السلطة البحث في تأمين الطبابة والمنح الدراسية».

المراوحة والمراوغة السلطوية، تبقي على أسباب الإضراب قائمة، ولا توحي بجدية البحث بإزالتها. خطورة ذلك لا تقتصر على الشلل المتمادي في القطاع العام ومؤسسات الدولة، إنما بعدم توافر رواتب الموظفين أنفسهم بعد خمسة أيام، مع نهاية الشهر الحالي. إذ إن موظفي مديرية الصرفيات في وزارة المال ملتزمون الإضراب حتى الساعة، ولم يعد أحد منهم إلى الوزارة لتحضير الرواتب التي تحتاج إلى حوالى العشرة أيام لإنجازها، أي ما يعادل تقريباً نصف أيام العمل الشهرية. هؤلاء معظمهم يسكنون في مناطق الإقليم، وعليهم قطع المسافة البعيدة نسبياً للحضور إلى الوزارة، وكانوا قد أعلنوا في نهاية شهر حزيران المنصرم بالتزامن مع كسرهم للإضراب لعدة أيام بهدف إنجاز رواتب وأجور زملائهم في القطاع، أنهم غير مسؤولين عن رواتب الأشهر المقبلة من تموز وصاعداً. حتى الساعة لم تتشنّج الأوضاع بين الموظفين على خلفية صرف الرواتب من عدمها، والأجواء تشير إلى تفهّم جزء من الموظفين لأوضاع زملائهم في مديرية الصرفيات، ومعارضة جزء آخر من دون أن تحتدم الأمور.

أخبار

أربعة شروط «فرنسية» مسبقة

في لقائه مع رئيس الجمهورية ميشال عون الأسبوع الماضي، قال الموفد الرئاسي الفرنسي المكلّف متابعة الملف اللبناني بيار دوكان إنه أتى إلى لبنان بتكليف من الرئيس إيمانويل ماكرون ضمن مسعى يتضمن تشجيع السلطات في لبنان على إنجاز أربع مسائل مطلوبة من لبنان كشروط مسبقة للاتفاق النهائي مع صندوق النقد الدولي، وهي: قانون إعادة هيكلة المصارف، قانون الكابيتال كونترول، التعديلات على قانون السرية المصرفية، إقرار الموازنة العامة. وأوضح دوكان أن إقرار هذه القوانين أو بعضها سيكون مدخلاً نحو الاتفاق النهائي مع الصندوق إذا تمّ الأمر قبل الاستحقاق الرئاسي.

ميقاتي وفياض إلى العراق لزيادة الفيول

تجري تحضيرات لزيارة لبغداد يقوم بها رئيس الحكومة نجيب ميقاتي ووزير الطاقة وليد فياض لإنهاء الاتفاق على تجديد عقد استيراد الفيول العراقي. ويرغب فياض في رفع كمية الفيول الحالية ثلاثة أضعاف إلى ثلاثة ملايين طن، فيما أعلن المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم الأسبوع الماضي أنه اتفق مع رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي على رفع الكمية إلى مليوني طن. علماً أن الفيول أويل العراقي لا يمكن استعماله مباشرة في المعامل، لذلك تتم معالجة المليون طن لتتحوّل إلى نحو 750 ألف طن من الغاز أويل المناسب للمعامل. وهي تؤمن في وقت الذروة حالياً بين ساعتين وساعتين ونصف ساعة من الكهرباء يومياً. بالتالي فإن زيادتها قد تؤدي إلى زيادة التغذية إلى ما بين خمس وست ساعات يومياً، لا سيما خارج أوقات الذروة التي تنتهي بنهاية فصل الصيف وتتحفّز بانخفاض أسعار الفيول أويل عالمياً.

تحقيق

قراءة في نتائج انتخابات 2022
القوات نالت ثقة أقل من 10% من المقترعين

تبيّن قراءة دقيقة للنتائج التفصيلية للانتخابات النيابية الأخيرة أن القوات اللبنانية، رغم الدعم المالي السعودي المفتوح والحملة الانتخابية الضخمة التي خاضتها، لم تتجاوز عتبة تمثيل 10 في المئة من الناخبين سوى في ثلاث دوائر (الشمال الثالثة بـ15,4 في المئة، كسروان - جبيل بـ13,4 في المئة، وزحلة بـ 10,18 في المئة)، فيما لم يتجاوز تمثيلها واحداً في المئة من الناخبين في دائرتي بيروت الثانية (0,79) وطرابلس (0,90)، و2,66 في المئة من الناخبين في عكار، 5,47 في المئة في بعلبك - الهرمل، 5,79 في المئة في بيروت الأولى، 5,95 في المئة في الشوف – عاليه، 7 في المئة في جزين، 8,31 في المئة في المتن، و8,59 في المئة في بعبدا. وبلغ مجموع الأصوات التي نالها مرشحو القوات اللبنانية في كل لبنان 183771 صوتاً، أي ما نسبته 4,70 في المئة من الناخبين (3907097)، و9,41 في المئة من المقترعين (1951683). وعلى المستوى الوطني حصد تحالف القوات اللبنانية - فؤاد السنيورة - أشرف ريفي - وليد جنبلاط ما نسبته 9,33 في المئة من الناخبين و18,69 في المئة من المقترعين بنحو 364850 صوتاً. توزعت كالآتي: 13220 صوتاً في بيروت الأولى)، 18060 في بيروت الثانية، 19334 في الشمال الأولى، 30006 في الشمال الثانية، 39844 في الشمال الثالثة، 27939 في جبل لبنان الأولى، 21301 في جبل لبنان الثانية، 29801 في جبل لبنان الثالثة، 83389 في جبل لبنان الرابعة، 13948 في الجنوب الأولى، 25646 في البقاع الأولى، 23308 في البقاع الثالثة، 19054 في البقاع الثانية (لائحة جنبلاط).

(هيثم الموسوي)

غسان سعود

خاضت القوات اللبنانية الانتخابات في 12 دائرة من 15، عبر لوائح شكّلت هي عمودها الفقري في 4 دوائر (الكورة - البترون - زغرتا - بشري، جبيل - كسروان، المتن، وبيروت الأولى)، وتحالفت مع رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط في دائرتين (الشوف – عاليه، بعبدا)، ومع رئيس الحكومة السابق فؤاد السنيورة ووزير العدل السابق النائب أشرف ريفي في 6 دوائر (عكار، طرابلس، زحلة، بيروت الثانية، جزين – صيدا، بعلبك - الهرمل).

بحسب النتائج، يمكن الخروج بالملاحظات الآتية:

1 - في دائرة بيروت الأولى حصل مرشحا القوات اللبنانية غسان حاصباني على 7807 أصوات (7080 للأول و727 للثاني)، أي ما نسبته 5,79% من الناخبين (134825)، و16,15% من المقترعين (48311). فيما حصدت اللائحة التي ضمّت القوات مع الحلفاء في هذه الدائرة 13220 صوتاً، أي ما نسبته 9,80% من الناخبين و27,36% من المقترعين.

2 - في دائرة بيروت الثانية، نال مرشح القوات اللبنانية 2950 صوتاً، أي أقل من واحد في المئة (0,795%) من الناخبين (370862)، و1,90% من المقترعين (154721). أما اللائحة التي ضمّت القوات مع الحلفاء في هذه الدائرة فحصدت 18060 صوتاً، أي ما نسبته 4,869% من الناخبين و11,672% من المقترعين.

3 - في دائرة الشمال الأولى (عكار)، حصد مرشح القوات اللبنانية وسام منصور 8264 صوتاً بنسبة 2,66% من الناخبين (309517)، و5,37% من المقترعين (153878). أما اللائحة التي ضمّت القوات مع الحلفاء في هذه الدائرة (خالد ضاهر وآخرين) فحصدت 19334 صوتاً، أي 6,24% من الناخبين و12,56% من المقترعين.

4 - في دائرة الشمال الثانية (طرابلس - المنية - الضنية)، حصل مرشح القوات اللبنانية الياس الخوري على 3426 صوتاً، أي 0,90%من الناخبين (377111)، و2,26% من المقترعين (151521). أما اللائحة التي ضمّت القوات مع الحلفاء في هذه الدائرة (أشرف ريفي وآخرين) فحصدت 30006 أصوات، أي ما نسبته 7,95%من الناخبين و19,80% من المقترعين.

5 - في دائرة الشمال الثالثة (البترون - الكورة - زغرتا - بشري) حصدت لائحة القوات اللبنانية 39844 صوتاً، أي 15,44% من الناخبين (257964)، و31,61% من المقترعين (126018).

6 - في دائرة جبل لبنان الأولى (كسروان – جبيل) حصل مرشحو القوات اللبنانية على 24418 صوتاً (9129 لشوقي الدكاش و2211 لشادي فياض و13078 لزياد حواط)، أي ما نسبته 13,40% من الناخبين (182103) و20,06% من المقترعين (121693). ونالت لائحة القوات اللبنانية مجتمعة 27939 صوتاً، أي 15,34% من الناخبين، و22,95% من المقترعين.

7 - في دائرة جبل لبنان الثانية (المتن الشمالي) حصل مرشح القوات اللبنانية ملحم رياشي على 15254 صوتاً، أي ما نسبته 8,31% من الناخبين (183441) و15,91% من المقترعين (95853). ونالت لائحة القوات اللبنانية مجتمعة 21301 صوت، أي 11,61% من الناخبين، و22,22% من المقترعين.

8 - في دائرة جبل لبنان الثالثة (بعبدا) حصد مرشح القوات اللبنانية بيار بو عاصي 14756 صوتاً، أي 8,59% من الناخبين (171746)، و16,93% من المقترعين (87114). ونالت لائحة القوات

> **نال تحالف القوات - جنبلاط - السنيورة في كل الدوائر 18,69 في المئة من الأصوات**

وحلفائها (اشتراكي وأحرار وآخرين) على 29801 صوت، أي ما نسبته 17,35% من الناخبين و34,20% من المقترعين.

9 - في دائرة جبل لبنان الرابعة (الشوف - عاليه) حصل مرشحا القوات اللبنانية على 20624 صوتاً (11433 صوتاً لجورج عدوان و9191 لنزيه متى)، أي ما نسبته 5,95% من الناخبين (346451) و11,19% من المقترعين (184202). وحصلت لائحة القوات وحلفائها (اشتراكي وأحرار وآخرين) على 83389 صوتاً، أي ما نسبته 24,06% من الناخبين و45,27% من المقترعين.

10 - في دائرة الجنوب الأولى (صيدا - جزين)، حصل مرشحا القوات اللبنانية على 9055 صوتاً (7953 صوتاً لغادة أيوب و1102 لسعيد الأسمر)، أي ما نسبته 7% من الناخبين (129229)، و14,28% من المقترعين (63366). ونالت لائحة القوات وحلفائها (السنيورة والجماعة الإسلامية) 13948 صوتاً، أي 10,79% من الناخبين و22,01% من المقترعين.

11 - في دائرة البقاع الأولى (زحلة)، حصل مرشحا القوات اللبنانية على 18679 صوتاً (11921 صوتاً لجورج عقيص و6758 لإلياس إسطفان)، بنسبة 10,18% من الناخبين (183425)، و19,58% من المقترعين (95377). ونالت لائحة القوات وحلفائها (فؤاد السنيورة وأشرف ريفي وآخرين) مجتمعة 25646 صوتاً، بنسبة 13,98% من الناخبين، و26,88% من المقترعين.

12 - في دائرة البقاع الثالثة (بعلبك – الهرمل)، حصل مرشحا القوات اللبنانية على 18694 صوتاً (17000 صوت لأنطوان حبشي و1694 لإيلي البيطار)، أي ما نسبته 5,47% من الناخبين (341263)، و9,58% من المقترعين (195116). ونالت لائحة القوات اللبنانية مع الحلفاء (السنيورة وريفي والجوهري) 23308 صوتاً، بنسبة 6,82% من الناخبين و11,94% من المقترعين.

13 - في دوائر الجنوب الثانية (صور - الزهراني) والثالثة (بنت جبيل - النبطية - مرجعيون وحاصبيا) والبقاع الثانية (البقاع الغربي – راشيا)، لم تخض القوات الانتخابات مباشرة واكتفت بدعم لوائح.

على الغلاف

البلديات vs المولّدات: آخر الدواء... القضاء

هل تشهد الضاحية الجنوبية ثورة على المولّدات مماثلة لتلك التي حصلت في مدينة صيدا؟ الدعوى القضائية التي تقدّمت بها بلدية الغبيري تنبئ بمواجهة وشيكة مع أصحاب المولّدات، خصوصاً بعدما طلبت القاضية غادة عون من جهاز أمن الدولة مراقبة التزام أصحاب المولّدات بالتسعيرة الرسمية للدولة

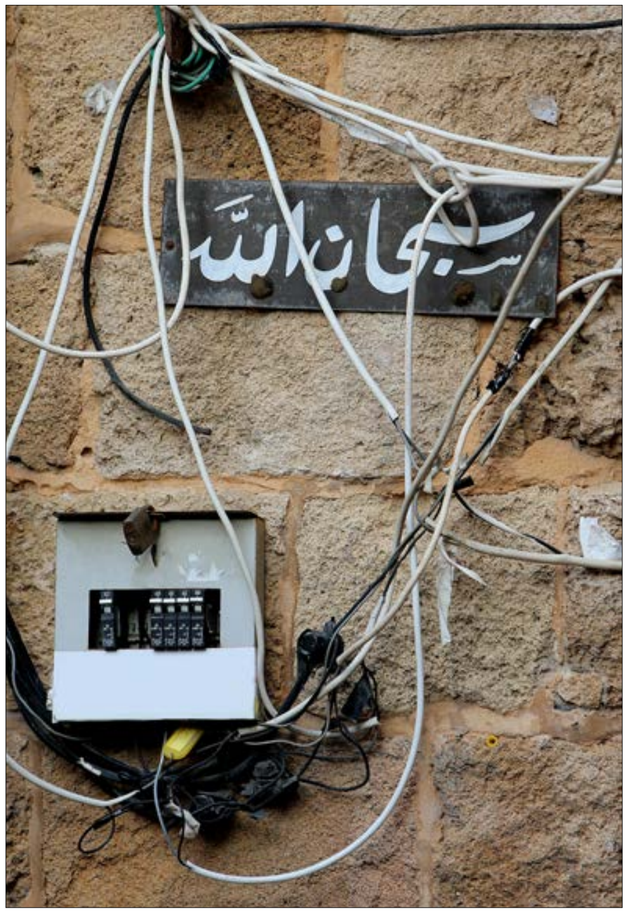
المشكلة أن الناس لا يتقذفون بشكاوى شخصية (هيثم الموسوي)

فؤاد بزي

المولّدات دجاجة تبيض ذهباً، لكنها كثيرة المشاكل، مزاجية، لا تخضع لقانون ولا تعنيها الحالات الإنسانية. تعرف هذه الدجاجة تماماً حاجة الناس إليها في وقت وصلت فيه ساعات التغذية بالتيار الرسمي إلى «الصفر المطلق». وبسبب هذه الحاجة، لم تعد هناك حدود لتوحّش أصحاب المولدات، حتى وصل الأمر إلى رفع لواء

> القاضي الجزائي الأول قادر على إصدار أحكام بشكل مباشر ورفع الغرامات

«اشتراك واحد لا شريك له». في حال لم يعجبك السعر، أو ناقشت، يُقطع عنك شريان الكهرباء، ولن تتمكن من إعادة التيار إلى منزلك مهما حاولت عبر الطرق القانونية، فلا يبقى لديك حلّ إلا التذلّل. يخضع الناس، ولا يجدون مواساة إلا كيل الشتائم للمتحكّمين بهم.

صاحب «مبنى ماركت» في منطقة بئر العبد في الضاحية الجنوبية لبيروت يدفع تسعة ملايين ليرة لمولّد الحي كي يتمكن من حفظ الأجبان في برّاد صغير، وعندما تسأله عمن يكون صاحب الاشتراك، يجيب «من عند أكبر حرامي».

ملفّ المخالفات

يرسم تعاطي أصحاب المولّدات مع المشتركين في الضاحية الجنوبية لمدينة بيروت فسيفساء، بقطع غير مترابطة تشكّل صورة غير واضحة. لا يمكن تعميم الأحكام فيها بشكل مطلق، والاختلاف بين حيّ وآخر يمكن أن يكون حسب ساعات تشغيل المولّد، أو رسم الاشتراك، وحتى العملة التي على أساسها يتم الدفع.

في منطقة الكفاءات مثلاً الرسوم بـ «الدولارات الطازجة»، ولا يقبل أحد أصحاب المولّدات أن يقبض بالليرة اللبنانية أبداً، لذا عليك كمشترك التفتيش عن صرّاف وتحويل أموالك من الليرة إلى الدولار قبل التوجه للدفع. الأمر نفسه يمتدّ إلى منطقة الرويس، هناك تخال أنّك في ولاية أميركية، إذ لا يقبل صاحب الاشتراك سوى العملة الأجنبية مهما كان شكل المعاملة: تأمين، ثمن عدّاد، وصل شريط وحتى الصيانة التي لا تستلزم تبديل قطع.

بعض أصحاب الاشتراكات، لزيادة أرباحه، اخترع فكرة المشترك العادي والمشترك الـvip. الأول يحصل على عدد ساعات قليل من الكهرباء مقابل الدفع على التسعيرة الرسمية، أما الثاني فيتميّز بتغطية 24/24 مقابل الدفع بالعملة الأجنبية بدلاً أعلى بـ40% من تسعيرة الدولة.

أما سوء التعامل مع المشتركين فحدّث ولا حرج. يبدأ من التهديد بقطع الكهرباء ويصل إلى حدّ الضرب والطرد. في منطقة حي الجاموس قامت وزارة الاقتصاد بإنذار صاحب مولّد وكتبت فيه ضبطاً لمخالفته التسعيرة الرسمية، فقام بقطع الكهرباء عن الحي ليومين. وعند الاستفسار أكثر عن الأسباب تجد أنّه أراد بهذه الحركة «تربية الناس»، أحدهم اشتكى فكانت العقوبة جماعية.

وفي حي ماضي، العدّادات هي لزوم «الديكور» اللّازم لدفع «كيسات وزارة الاقتصاد»، والناس هناك يقولون إنّهم «يدفعون مهما كان الرقم المطلوب، لا بديل».

أما ساعات التشغيل فهي غير محكومة بقانون أو عرف، وإنما بمزاجية صاحب المولد ومدى رضاه عن المشتركين. «صرنا نخاف النقاش معه» يقول أحد سكان الرويس، مؤكداً أن آخر مطالبة منه لمعرفة ساعات التشغيل أدّت إلى قطع الكهرباء عن المبنى المعترض.

جنّة الشياح

لا يقدّم عدد من أصحاب الاشتراكات رواية متماسكة حول النقاط الثلاث: ساعات التشغيل، الرسوم وعملة الدفع. في منطقة بئر العبد يقع موقع أحد أشهر أصحاب الاشتراكات وأكثرهم إثارة للجدل، تدخل طالباً منهم مقابلة صاحب المولد فتبدأ محاولات الأخذ والردّ والتملّص بحجة عدم وجوده في لبنان. تسأل عن تكاليف تشغيل المولّد فيتحوّل السؤال مباشرة إلى أحد أسرار «عملية تخصيب اليورانيوم». وربما تفهم السر خلف عدم الإجابة على هذا السؤال، بما أنّ كلّ عملية احتساب التعرفة الشهرية تقوم عليه.

أما منطقة الشياح فهي أشبه بالجزيرة إذا ما قورنت مع كلّ ما سبق. هناك الكهرباء المنتجة من المولدات تغطي تقريباً الـ24 ساعة، بالتسعيرة الرسمية. وخلال أزمة المازوت العام الماضي لم تنقطع الكهرباء ولم تكن المولدات تقنّن من إمداداتها. سكان الأحياء يشيرون إلى أنّ أحد النافذين والمتموّلين قام منذ فترة طويلة بكسر الاحتكارات عبر وضع مولّدات في الأحياء وبيع الكهرباء بسعر وزارة الطاقة، ما أجبر «زملاء الكار» على مجاراته، ومن لم يستطع قام ببيعه المولد. ولكن هذا لم يكن ليجري لولا قوة هذا الشخص غير المستندة إلى الدولة أو القانون، بل إلى الأمر الواقع.

تحزّك البلديات

يوافق رئيس بلدية الغبيري معن الخليل على فكرة الفسيفساء غير المترابطة ويقول: «لا يمكن وضع من يضيف 500 ليرة على بدل الكيلوواط الرسمي الصادر عن وزارة الطاقة في سلّة واحدة مع من يزيد 10 آلاف ليرة». وهناك أيضاً في الضاحية الجنوبية من «يلتزم بالتسعيرة الرسمية كما هي» يؤكّد الخليل. ويرى أنّ «عدم وجود الكهرباء يضطرنا للتعايش مع الكارتيل، واليوم نحاول الحدّ من سيطرتهم على مفاصل حياة الناس». يوضح: «بعدما تبيّن ضعف المسار المعتمد على وزارة الاقتصاد ومداهماتها بسبب البطء في الملاحقات، وعدم تحويل كلّ المحاضر إلى القضاء، توجّهنا صوب مدعي عام بعبدا القاضية غادة عون». بدورها، طلبت من جهاز أمن الدولة تكثيف التنسيق مع البلديات في الضاحية واتحادها، وتحويل الملفات إلى القاضي الجزائي الأول القادر على إصدار أحكام بشكل مباشر، ورفع الغرامات حتى 200 مليون ليرة وتكرارها في حال عدم الالتزام.

ويلفت الخليل إلى عناصر قوة أخرى تستند إليها البلدية «وهي استخدام أصحاب المولّدات للأملاك العامة من دون بدل، ففي حال أصرّ أحدهم على عدم الالتزام وهدّد بإطفاء مولده، يمكننا بكل بساطة مطالبته بدفع الرسوم عن إشغال الأملاك العامة عن كلّ السنوات الماضية من أعمدة وطرقات، وطلب التعويض عن الأضرار البيئية التي تسبّب بها». ويشير الخليل إلى «قدرة البلديات على تشغيل بعض المولدات لا كلّها بشكل مؤقّت. وخروج أحدهم من السوق ليس بآخر الدنيا، فبعد أن يفك كلّ كابلاته يمكن لغيره الدخول والالتزام بالشروط». ويستشهد على ذلك بحوادث مشابهة جرت في نطاق بلدية الغبيري.

مصادر في اتحاد بلديات الضاحية تلفت إلى أنّ المطلوب هو الوصول إلى «العدالة في التسعير لا تسلّم المولدات من أصحابها»، وتطلب من الناس «الصبر خلال المرحلة المقبلة والضغط معهم للوصول إلى الحلول المناسبة للجميع». وتشكو المصادر من «الناس الذين يريدون الكهرباء فقط، وفي حال وقوع مخالفات لا يقدّمون شكاوى باسمائهم الشخصية وهذا ما ضاعف من فرعنة أصحاب المولّدات». وتضيف المصادر أنّ «هناك جهات فاعلة على الأرض تعرض إنزال مولداتها للضغط نحو الحل، ولكن هذا ليس هدفنا، ونأمل أن لا يضغطنا أصحاب المولدات باتجاه خيارات جذرية، فنحن سنكون مع ناسنا».

> **الاحتكار يجرّ الاحتكار**
>
> وجد أصحاب المولدات في المصلحة باباً دخلوا منه صوب احتكارات أخرى. يسيطر أحدهم على ثلاثة أحياء كبيرة في المريجة والمعمورة، استغلّ فيها نفوذه ومدّ، بالإضافة إلى خطوط الكهرباء، اشتراكات الإنترنت والساتلايت، محكماً بذلك قبضته على خناق الناس وصار يُحصّل بدل الفاتورة ثلاثاً من كلّ منزل. ولتنظيم العمل أكثر افتتح لكلّ حيّ مكتباً مستقلاً. أما الناس هناك فيقولون: «لا حول لنا ولا قوة»، لا أحد يتمكن من كفّ يده، «إنّه محميّ حزبياً»، أو هكذا يدّعي كونه يقدّم اشتراكات مجانية إلى مراكز حزبية في المنطقة.

كهرباء زحلة: ذهبت أيام العزّ

كوثر ياسين

لم تعد تجربة «كهرباء زحلة» النموذج الذي يرغب الجميع باعتماده، بعدما غزاها نظام التقنين في ظلّ ارتفاع لافت في فواتيرها قارب المليون ليرة عن كلّ منزل. حتى الحركة الاعتراضية التي حاول عدد من الشبّان التحضير لها نهاية الشهر الجاري، خفتت أصداؤها خوفاً من الحرمان من الكهرباء.

بعيداً عن حركة الاعتراض، لجأ سكان زحلة إلى حلول أخرى لتدارك فواتير كهرباء خيالية مرتقبة نهاية الشهر. أبو حسين لجأ مع أبنائه إلى الطاقة الشمسية «صحيح أن أسعارها مرتفعة لكنها تُدفع مرة واحدة في العمر».

أما شهرزاد شداد فتعمل على تقنين منزلي خاص بها عبر ملاحقة أبنائها لإطفاء الأنوار والتخلي عن كيّ الثياب، كما اعتمدت في تسخين المياه للاستحمام على حلّة كبيرة تشعل تحتها الحطب بدل تسخين المياه عبر السخّان الكهربائي. وهي توقف نهاراً محوّل الكهرباء مكتفية بالإضاءة ليلاً، فيما تبقي ثلاجتها فارغة من اللحوم لذا «لا خوف عليها ولا من يحزنون».

أما من لم يستطع ضبط حركة الكهرباء في منزله، فبات يكتفي بالتهليل للكهرباء عند انقطاعها أحياناً، فضلاً عن ساعات التقنين المعتمدة، «لعلّ التقنين الإضافي يخفّض وطأة الفواتير المرتفعة» يقول أحدهم.

يعيد نائب المدير العام لشركة كهرباء زحلة، ناجي جريصاتي سبب ارتفاع الفواتير إلى ارتفاع أسعار المحروقات في لبنان ولا سيما مادة المازوت «فقد وصلت صفيحة المازوت إلى 26 دولاراً ، بعدما كانت في شهر كانون الثاني 11 دولاراً». ويوضح أن الشركة «تحتاج إلى ما يقارب الـ3 ملايين ليتر من مادة المازوت شهرياً، وتتغيّر هذه النسبة حسب الاستهلاك الموسمي وكمية التغذية من مؤسسة كهرباء لبنان، ووفق نظام التقنين المعتمد».

إلى ارتفاع سعر صفيحة المازوت وسعر الصرف، هناك التعرفة التي تصدر عن وزارة الطاقة والمياه «وصلت تعرفة كهرباء زحلة لشهر أيار إلى 11,962 ليرة بعدما كانت في الأشهر الأولى من السنة لا تتجاوز السبعة الآف ليرة للكيلوواط الواحد. هذه التعرفة مرشّحة للارتفاع في الأشهر المقبلة وذلك حسب ما يصدر عن نهاية الشهر الجاري، خفّفت أصداؤها خوفاً من الحرمان من الكهرباء.

بعيداً عن حركة الاعتراض، لجأ سكان زحلة إلى حلول أخرى لتدارك فواتير كهرباء خيالية مرتقبة نهاية الشهر. أبو حسين لجأ مع أبنائه إلى الطاقة الشمسية «صحيح أن أسعارها مرتفعة لكنها تُدفع مرة واحدة في العمر».

أما شهرزاد شداد فتعمل على تقنين منزلي خاص بها عبر ملاحقة أبنائها لإطفاء الأنوار والتخلي عن كيّ الثياب، كما اعتمدت في تسخين المياه للاستحمام على حلّة كبيرة تشعل تحتها الحطب بدل تسخين المياه عبر السخّان الكهربائي. وهي توقف نهاراً محوّل الكهرباء مكتفية بالإضاءة ليلاً، فيما تبقي ثلاجتها فارغة من اللحوم لذا «لا خوف عليها ولا من يحزنون».

أما من لم يستطع ضبط حركة الكهرباء في منزله، فبات يكتفي بالتهليل للكهرباء عند انقطاعها أحياناً، فضلاً عن ساعات التقنين المعتمدة، «لعلّ التقنين الإضافي يخفّض وطأة الفواتير المرتفعة» يقول أحدهم.

يعيد نائب المدير العام لشركة كهرباء زحلة، ناجي جريصاتي سبب ارتفاع الفواتير إلى ارتفاع أسعار المحروقات في لبنان ولا سيما مادة المازوت «فقد وصلت صفيحة المازوت إلى 26 دولاراً ، بعدما كانت في شهر كانون الثاني 11 دولاراً». ويوضح أن الشركة «تحتاج إلى ما يقارب الـ3 ملايين ليتر من مادة المازوت شهرياً، وتتغيّر هذه النسبة حسب الاستهلاك الموسمي وكمية التغذية من مؤسسة كهرباء لبنان، ووفق نظام التقنين المعتمد».

لم تقلّ عن السبعة آلاف ليرة لبنانية».

لذا يرى جريصاتي أن «فاتورة كهرباء زحلة منخفضة نسبياً إذا ما قورنت بالفواتير الخيالية للمولّدات وتقنينها الأصعب، كما تُعدّ نعمة ورحمة أمام تقنين كهرباء لبنان التي تنقطع لأيام أحياناً، بينما تقنين كهرباء زحلة لا يتجاوز السبع ساعات في اليوم». وإن لفت إلى احتمال «رفع ساعات التقنين والفواتير في الأشهر المقبلة، في حال استمرار ارتفاع سعر التعرفة وصفيحة المازوت».

> تفكر الشركة باستبدال بعض مولّداتها الخاصة بالواح من الطاقة الشمسية

ويشدد جريصاتي على أهميّة الطاقة البديلة لما تؤمّنه من استفادة من موارد الطبيعة، كاشفاً عن مشروع لدى شركة كهرباء زحلة لاستبدال بعض مولّداتها الخاصة بالواح من الطاقة الشمسية «لكنها تواجه معضلة في تحقيق هذا الهدف بسبب مدّة العقد الموقّع عليه من قبل الحكومة اللبنانية، والذي يتم تجديده كلّ سنتين، بينما الاستثمار في مجال الطاقة الشمسية يحتاج إلى عقد تشغيلي لا يقلّ عن 10 سنوات بالحدّ الأدنى لاقتراض ما يقارب الـ2 مليون دولار واستمداد ألواح الطاقة وتشغيلها بهدف وصول الكهرباء إلى المواطن بسعر منخفض مع هامش ربحي مدروس للشركة».

(مروان بو حيدر)

الطاقة الشمسيّة للميسورين فقط

> فيما يشكو ذوو الدخل المحدود من التأثير السلبي لانتشار الطاقة الشمسية في الجنوب، إذ لم يعد أصحاب المولّدات يجدون مصلحتهم في تشغيل مولّداتهم. تحاول البلديات الاستفادة من هذه الطاقة عبر استغلالها في تشغيل أكثر من مشروع

داني الأمين

قبل ارتفاع ثمن المازوت، كانت «مولّدات الاشتراك» تؤمّن الكهرباء طيلة ساعات اليوم، للفقراء والأغنياء معاً. كلّ أسرة تستهلك حسب قدراتها المالية. أما اليوم فقد لجأ الميسورون إلى الطاقة الشمسية، ما انعكس سلباً على الفقراء ومحدودي الدخل «لأن أصحاب المولدات الخاصة، والبلديات التي تؤمّن اشتراكات الكهرباء للأهالي، كانوا يعتمدون في مداخيلهم ولتغطية بدلات الصيانة والمازوت على الميسورين» بحسب أحمد عطوي، صاحب أحد المولّدات الخاصة في المنطقة، مؤكداً أن «انتشار الطاقة الشمسية أدّى إلى حرمان الفقراء من طاقة المولدات». وهذا بالفعل ما حصل مع محمد قشمر، ابن بلدة رب ثلاثين (مرجعيون)، الذي قرّر الاستغناء عن الاشتراك، بعدما وصلت فاتورته إلى مليون ومئتي ألف ليرة «رغم كلّ محاولات تخفيض الاستهلاك».

يرى رئيس بلدية مجدل سلم، علي تامر ياسين أن «عدم إيجاد حلول سريعة لتمكين الجميع من الاستفادة من الطاقة البديلة، سيؤدي لاحقاً الى توقف مولدات الاشتراك عن العمل». ويكشف أن البلدية عمدت الشهر الماضي إلى «تغطية الخسائر التي تكبّدتها بسبب عجز الفقراء عن دفع فواتير الاشتراك، والتي وصلت إلى 280 مليون ليرة، من خلال دعم بعض الخيّرين وعدم تشغيل المولّدات إلاّ في ساعات الحاجة الفعلية». وينفي القدرة على «تأمين الطاقة الشمسية لبلدة تضم 1400 وحدة سكنية، لأن كلفتها تزيد على 750 ألف دولار أميركي، وهو مبلغ لا يمكن لأي بلدية تأمينه، اذا لم تحظ بدعم الجهات المانحة»، مشيراً إلى أن «البلدية حصلت على موافقة من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والبنك الألماني للتنمية لتمويل الطاقة الشمسية لتشغيل البئر الارتوازية في البلدة».

وفي بلدة حولا انخفض استهلاك كهرباء المولّدات بما يزيد على 35% «حتى إن عدداً كبيراً من الأهالي يمتنع في معظم ساعات التغذية عن استخدام الكهرباء إلا للضرورة القصوى»، بحسب رئيس البلدية شكيب قطيش، الذي يوضح أن «انخفاض استهلاك طاقة المولّدات وارتفاع ثمن المازوت أوقعا البلدية في عجز مالي كبير، ففي أحد الأشهر الماضية خسرت البلدية 80 مليون ليرة، لأن الجباية انخفضت كثيراً نسبة إلى كلفة تشغيل المولّدات، وهذا سيضطرّنا إلى شراء مولّدات صغيرة». ويؤكد رئيس بلدية ميس الجبل عبد المنعم شقير أن «مشكلة الكهرباء التي استطاعت البلديات مع أصحاب المولّدات الخاصة معالجتها، تلبية لحاجة الأهالي، باتت عبئاً ثقيلاً على الجميع، ما جعل الأهالي يستغنون عن هذه الخدمة، ريثما تقوم الدولة بواجباتها».

في هذا الإطار، يبدّل العمل البلدي التابع لحزب الله في المنطقة جهوداً للتخفيف من مشكلة الطاقة، من خلال اعتماد البلديات التابعة له على إنشاء مشاريع للطاقة البديلة، «كل بلدية حسب إمكاناتها، وبمساعدة المغتربين وجهات مانحة، استطاعت الاستفادة من الطاقة الشمسية لحلّ جزء من مشكلة الكهرباء ومساعدة الأهالي» يقول مسؤول العمل البلدي في حزب الله علي الزين. ويوضح أن «العمل البلدي أقام دورات تدريبية لرؤساء البلديات على كيفية الحصول على الطاقة، والاستفادة من ألواح الطاقة الشمسية الخاصة بالميسورين عبر وصلها بشبكات المولّدات التابعة للبلديات، ما يخفّف من كلفة التشغيل، وكلفة الفواتير، لخدمة الفقراء». ويذكر الزين أن «بلدية قبريخا استطاعت تغطية ثلث حاجة الأهالي من الكهرباء، بعد تركيب ألواح الطاقة الشمسية وربطها بشبكة مولّدات الاشتراكات التابعة لها، أما بلدية مجدل سلم فقد استطاعت الاستفادة من الطاقة الشمسية قبل الظهر لدعم كهرباء البلدية، وبعد الظهر لتشغيل البئر الارتوازية».

طرابلس
لجنة محايدة تحسم التسعيرة

عبد الكافي الصمد

لم يَرق لأصحاب مولّدات الكهرباء الخاصّة في طرابلس مسعى السّلطات القضائية والأمنية لإجبارهم على الالتزام بتسعيرة وزارة الطاقة. يجبي هؤلاء فاتورة تزيد قيمتها الضعف على التسعيرة الرسمية، إذ بينما يبلغ سعر كيلوواط الكهرباء حسب وزارة الطاقة 13 ألف ليرة، فإنّ سعره في طرابلس يُراوح بين 80 سنتاً على الأقل ودولار واحد.

التوجّه نحو توحيد تسعيرة فاتورة الاشتراك في طرابلس، بعد ضغط شعبي وسياسي وقضائي مورس على أصحاب المولّدات منذ أشهر، واشتد بقوّة في الآونة الأخيرة، دفع بعضهم لإبلاغ المشتركين لديهم بتوقفهم عن العمل ابتداءً من مطلع شهر آب المقبل، مبرّرين ذلك بأنّ التزامهم بتسعيرة وزارة الطاقة يكبّدهم خسائر. بعض أصحاب المولّدات لم ينتظر الأول من آب لإطفاء المولدات، بل سارع منذ الأسبوع الماضي إلى إيقاف مولّداته عن العمل وإغلاق مكاتبه، بعد وضع ملصقات توضح ذلك، كما حصل في منطقة القبّة مثلاً. هذه الخطوة دفعت قوى أمنية، بأمر قضائي، إلى ختم هذه المولّدات ومكاتب أصحابها بالشّمع الأحمر، ما أثار قلق أصحاب المولّدات في طرابلس بعدما تيقّنوا أنّ خطوة إجبارهم للالتزام بتسعيرة وزارة الطاقة، كما حصل في مناطق لبنانية أخرى، جدّية هذه المرّة.

تطوّر الأمور على هذا النحو دفع أصحاب المولّدات إلى عقد اجتماع في منطقة أبي سمراء، أعلنوا فيه استمرارهم في تشغيل المولّدات «من أجل الأطفال والمرضى وكبار السّن»، كما قالوا، لكنّهم أشاروا إلى أن «شبيحة» و«زعران» يفرضون عليهم اشتراكات مجانية، ما يكبّدهم خسائر، وأنّ هؤلاء «معروفون ومحميّون من جهات سياسيّة وأمنية». كما طالبوا «بتشكيل لجنة محايدة لإدارة المولّدات وتشغيلها في طرابلس، للتأكّد أنّ الالتزام بتسعيرة وزارة الطاقة يكبّدهم الخسائر، وبالتالي يوقفهم مضطرّين عن العمل».

صور
انتفاضة شعبية قضائية

بلال قشمر

تعهّد أصحاب المولّدات في صور أمام مدعي عام الجنوب القاضي رهيف رمضان بأنهم لن يطفئوا مولداتهم كما كانوا قد هدّدوا قبل أيام، احتجاجاً على توقيفهم لساعات بسبب عدم التزامهم بالتسعيرة الرسمية. وكان رمضان قد استدعاهم للمرة الثانية في غضون أسبوع وانتزع منهم الالتزام للمرة الثانية بالتعهد الذي وقعوا عليه مطلع الأسبوع الماضي لقاء إخلاء سبيلهم، الذي قضى باعتماد التسعيرة الرسمية الصادرة عن وزارة الطاقة والمياه شهرياً عن كلفة كل أمبير و كيلوواط.

أصحاب المولدات كانوا قد عمدوا بعد توقيفهم لأكثر من 24 ساعة، إلى إصدار بيان يعلنون فيه أنهم سوف يقومون بإطفاء المولدات في بداية شهر آب المقبل «بسبب عدم قدرتهم على الاستمرار في ظل الظروف الراهنة وعدم استطاعتهم الالتزام بالتسعيرة الرسمية وسوف يقومون بإعادة التأمين المالي الذي تم دفعه سابقاً من قبلهم وسيحسم من فاتورة الشهر الحالي». لكنهم عادوا وتبرّؤوا من البيان بعد استدعائهم من قبل رمضان. وبحسب مصدر قضائي، فقد صدرت إشارة بتوقيف أحد أصحاب المولدات، خليل حمتو، لقيامه بقطع الكهرباء عن أحد الأحياء بحجة نفاد مادة المازوت، ما دفع بـ300 مشترك إلى رفع شكوى جماعية ضده. لكن أهالي صور و تجّارها يخشون من ردّ فعل انتقامي من قبل أصحاب المولدات الذين لا يتوانوا عن رفض الالتزام بالضوابط والقانون.

يشير مسؤول ملف الكهرباء في بلدية صور باسل حلاوي أن «المولدات في مدينة صور لن تُطفأ». لافتاً إلى أنه «تم الاتفاق مع أصحاب المولدات على الاستمرار بالتغذية وفق التسعيرة الرسمية التي تصدر عن وزارة الطاقة، وبذلك تكون المدينة تجاوزت العتمة المحتملة بعد البيان الذي تم توزيعه على وسائل التواصل الاجتماعي ولم يتم تبنيه من قبل أصحاب المولدات».

وكانت مدينة صور قد شهدت مطلع الأسبوع الماضي، انتفاضة شعبية و قضائية ضد أصحاب المولدات على غرار ما حصل في مدينة صيدا. وذلك بعدما فرضوا تسعيرة في شهر حزيران، فاقت الـ22 ألف ليرة عن كل كيلوواط في حين أن تسعيرة الوزارة بلغت 13,556 ليرة.

المقاومة... تحقيق الذات في عالم الوجود

طراد حمادة *

يستفاد تعريف المقاومة الاصطلاحي من اشتقاقها اللفظي. إن التداول العربي يبيح لنا الجمع بين معان أربعة أساسية هي: القوم والقيام والقيمة والقومة. ذلك أن المقاومة ينهض بها قوم مخصوصون، وأن هؤلاء القوم يقومون بدفع شر قائم بين أظهرهم، ويتوسلون في ذلك بقيم مثلى، عاملين على تحقيق قومة مخصوصة، فتكون المقاومة عبارة عن نهوض بالقيم. ومن هنا، فالمقاوم عموماً يتولى تجديد الوعي بالقيم، والمقاوم الإسلامي يتولى تجديد الوعي بالقيم الدينية التي يدعو إليها الإسلام، وعليه يمكن التعريف بالتالي لطه عبد الرحمن أن المقاومة الإسلامية هي قيام طائفة من المسلمين بدفع الشرور التي أبتلي بها الناس في الزمن القائم مجددة الوعي بالقيم الإنسانية التي اكتملت مع الدين القيّم. والمقاومة الإسلامية، بقيادة حزب الله، هي أقدر مشاريع التجديد الديني الحديثة قياساً بتجليات الإسلام المختلفة، بحيث تمكن الأمّة من قومة متكاملة تدخل بها عهد الانتصار على قوى الظلم والشر. وإذا كان الحدّ وتعريف الأشياء من مهام الفلسفة، فإن المقاومة، في النظر الفلسفي، فعل ضروري للحياة وللحرية. في مقام الضرورة يتصف فعل المقاومة بالضرورة الطبيعية مقابل الضرورة المنطقية، تماماً كما هو التنفس ضرورة طبيعيّة للحياة، كذلك هي المقاومة. إن الأجساد لا يقوم عيشها بلا مقاومة، والنفوس لا تحصل كمالاتها بلا مقاومة، وعليه كان الجهاد في محلّين دفاعاً عن النفس وتزكية لها لتبلغ مقام أحسن تقويم.

تسعى المقاومة إلى تحقيق الذات في عالم الوجود وتعرف أنه من دون يقينها من ذاتها وفعل في، ولذاتها، تفقد هويتها وتسلب حقوقها. إن الكمال لا يكون بلا جهد وفعل ونهوض وقيام وحضور وتلبية وتضحية وإيثار وعبادة الخالق عبادة الأحرار. هذه هي المقاومة، إسلامية، مسيحية، أو ذات طابع إنساني، وقومي، تعمل على نشر القيم وتقاوم الظلم والشر، والقيم في هذا العالم، دينية أو من أخلاق الواجب، واحدة على الحقيقة.

كان احتلال العدو الصهيوني لفلسطين وطرد أهلها، الاحتلال الاستيطاني المدعوم من الغرب الأوروبي والأميركي، يستوجب فعل المقاومة، وكان الشعب الفلسطيني المؤيَّد من الشعوب العربيّة والإسلاميّة، ومن أحرار العالم ومن الأنظمة العربيّة المنتمية إلى جامعة الدول العربيّة، رأس حربة المقاومة المسلحة لتحرير فلسطين. وقد شغل النظام الإقليمي العربي بالقضيّة الفلسطينية، باعتبارها القضيّة الأولى يتساوق معها قضايا الوحدة والتنمية ومصالح الأنظمة القطرية العربية. حصل هذا الفعل المقاوم في قلب الحرب الباردة وصراع السياسات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، وخاض النظام العربي، ممثلاً بما كان يعرف بدول الطوق في محيط فلسطين، حروباً موسميّة مع العدو الصهيوني 1948 – 1982، نتائج هذه الحروب كانت، حتى 1982، حروباً متتابعة، لم يستطع طرف فيها أن يحسم الحرب لصالحه.

في علم الاستراتيجيّة العسكرية، الانتصار في الحرب يقوم على سحق قوات العدو ومنعه من القتال وفرض الاستسلام عليه، وهذا لم يحصل في الحروب النظامية العربية، لم يستطع العدو كسر شوكة النظام العربي وحمله على الاستسلام، ولا سحق قواته العسكرية، ولم يستطع العرب تحرير فلسطين.

سياسة قائدها ياسر عرفات، أن تنأى بنفسها عن هذه الصراعات، ولكن من دون جدوى، حتى وجدت نفسها في قلب دائرة الصراع ودفعت أثماناً باهظة من جرّاء هذه السياسة. إن شعار عدم التدخل في الشؤون العربية الداخلية، والمنظمة ممثّل وحيد للشعب الفلسطيني، مقابل فلسطين قضية العرب والمسلمين الأولى وحق العرب في استعادة أراضيهم المحتلة، وتكامل المرتبطة بالصراع العربي- الصهيوني، ونشأت المقاومة الفلسطينية كرد طبيعي على الاحتلال الاستيطاني وعلى مراوحة نتائج الحروب النظامية التقليدية.

تميّزت مرحلة الصراع العربي-الصهيوني، في المنتصف الثاني من القرن العشرين، بخصائص مرحلة الحرب الباردة، وفيها كانت المنطقة العربية في المشرق ساحة الصراع الثانية بعد أوروبا الغربية، ودارت حروب عدّة، قاعدتها خدمة المساومات السياسية الدولية، كانت الحرب فيها جزءاً من العملية السياسية أو المفاوضات، والتي اصطدمت بتعنّت الكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين وامتناعه عن القبول بالقرارات الدولية ذات الصلة، وبالتسوية الشاملة والعادلة، وفق التعبير السياسي للمرحلة بقضيّة فلسطين، وعدم إدراج قضيّة القدس وحق اللاجئين في العودة في صلب المفاوضات.

اتصفت المقاومة في هذه المرحلة بميزات حرب الشعب، حرب الثوار أو الفدائيين، وشكّلت في بداياتها تعويضاً عن عدم قدرة القوات النظامية كسب الحرب، وعملت بالتنسيق معها في دول الطوق، التي شنّت حروب استنزاف وأعدّت لحرب تشرين 1973، وساعدت المقاومة، بأشكال متعددة. كانت المقاومة تعبيراً عن روح الشعب، وسنداً لحرب النظام السياسي والجيوش التقليدية بعد حرب تشرين، التي استعاد فيها النظام العربي الإقليمي شيئاً من قوته، اندفعت عملية التسوية، وتوجهت لزيارة السادات وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد. وبعدها، بدأت مسيرة الآم الحروب الداخلية أو الأهلية وانقسمت القوة العربية إلى معسكرين وفقدت الأمّة وحدتها أساس قوتها.

يمكننا تلخيص هذه المرحلة من المقاومة بعناوين عدّة منها ما يلي:

- تأسيس مقاومة مسلّحة ضدّ العدو بهدف تحرير الأرض، على قاعدة المقاومات الشعبية لحركات التحرر الوطني في تلك المرحلة.

- العمل بالتنسيق مع القوات النظامية.

- مفهوم حرب الشعب طويلة الأمد يستند إلى عامل الزمن الذي ينتج قوة المقاومة وضعف العدو.

- شعارات تلك المرحلة تنطبق على مفهوم حركة التحرير الوطني، يعني شعب يقاتل لتحرير أرضه متجاوزاً أشكال التناقضات الأخرى.

كانت الحرب ممارسة للسياسة بأشكال أخرى، وتقوم على قاعدة الكر والفر، الصراع والمساومة، خذ وطالب، رأس والثانوي، البرامج المرحلية، بمعنى إدراك حركة التاريخ وفعل الزمن، الشعبوية في العمل العسكري والسياسي (صوت الجماهير وحركة الجماهير)، سيطرة روح الجماهير (le masse)، وإعلام الجماهير، وسيطرة الإيديولوجية، تدخل قوي عابر للحدود في الأفكار والسلاح والمال، شجاعة صريحة وتضحيات كبيرة وإنجازات مقبولة، نقلت القضية الفلسطينية من الثورة إلى الدولة.

ولأن الحرب في خدمة السياسة (التسويات)، فإن المحاربين حينها اختلفوا على أشكال التسوية، نقلوا الصراع إلى الصفوف الداخلية، وعليه فقد نشأت الخلافات وتفككت عرى الوحدة، ودب الوهن والضعف في جسد مقاومة الأمّة.

تحت هذا العنوان يمكن أن ندرج الصراعات الداخلية في الأردن ولبنان، وصراعات الأنظمة، العراق – سوريا – فلسطين – الأردن – مصر – السعودية – الجزائر – المغرب... ليبيا وجيرانها.

حاولت المقاومة الفلسطينية، وفق المسارات، وافتراق المسارات، وتكامل الجهات وانقسام الجبهات، وهمود جبهة في هدنة، واشتعال جبهة أخرى في حرب، كل هذا كان من خصائص المقاومة في هذه المرحلة.

- المقاومة ذات طابع وطني وقومي، هي فلسطينية وعربية كما هي مصرية وعربية، وسورية وعربية، حركة التحرير الوطني يقودها تحالف وطني، وجبهة وطنية فيها الاتجاهات السياسية المعروفة، وتشارك فيها الطبقات والمكوّنات الاجتماعية كافة.

- لو شئنا أن نقسّم النظام العربي الإقليمي إلى دائرته، العربية الصغرى والإسلامية الكبرى، ثم عدنا وفككنا الدائرة الصغرى إلى النظام الإقليمي (الوحدة) والنظام القطري (التجزئة)، لعرفنا أن قضية فلسطين كانت تدور مع مصالح هذه الدوائر الدوائر ما دارت مصالح هذه الدوائر. ولكننا، في صورة أشمل، نتصور الصراع في شرق الكرة الأرضية يتبوأ المركز الثاني في ساحات الحرب الباردة بعد أوروبا.

- لقد فصلت الأنظمة القطرية استقلالها بممانعة صريحة، لكنها لم تستطع إدارة شؤونها بنجاح، لعدم قدرتها على إدارة الحرب مع العدو، واتصفت هذه الحرب بالقواعد التالية:

- قاعدة الصمود والتصدي، وتعني، من الناحية العسكرية الاستراتيجية، بقاء النظام العربي قائماً (الصمود) في ساحة الصراع (التصدي)، واستمر هذا الوضع حتى 1973.

- بعد حرب تشرين، دخل الوضع الاستراتيجي للصراع مرحلة الذهاب إلى المفاوضات: تحقيق السلام العادل والشامل، يعني معادلة الحرب والسلام، من يصنع الحرب هو نفسه يصنع السلام. التنسيق بين المقاومة والأنظمة حصل ضمن هذه الدائرة.

- نشوب الخلافات الداخلية والحروب الأهلية: كانت الدائرة الإسلامية تقف متألمة على رأس جبل أو تل. مارست سياستها، بلغة التضامن، وخطوات تحقيق المصالح الوطنية، فلسطين كانت قضية ثانية على هامش القضايا الوطنية، ذلك كان عنوان الموقف الإسلامي الرسمي.

- كسرت هذه القاعدة مع الثورة الإسلامية في إيران، واعتبارها بشكل صريح أن قضية فلسطين هي القضية الأولى للعرب وللمسلمين، ودعوتها إلى تحرير فلسطين والقدس ورفض التفاوض والتسويات، واعتماد المقاومة المسلحة وسيلة لتحقيق الأهداف الكاملة.

- كانت دوائر الاهتمام بالقضية الفلسطينية تتوزّع بين النظامين العربي والإسلامي قبضاً وبسطاً، قرباً وبعداً، يختلف الاهتمام باختلاف الأولويات والبرامج والأهداف والوسائل والغايات. لكن أمراً ما حدث في هذا العالم الذي أتعب حتى الشقاء، هو دخول الجمهورية الإسلامية على دائرة الصراع ضدّ العدو. وقيام هذا العدو باحتلال جنوب لبنان وجبله وعاصمة بيروت متراساً مع الحرب المفروضة على إيران. والاحتلال السوفياتي لأفغانستان، ونشوء قوى إسلامية متطرفة أعلنت الجهاد في أفغانستان ضد السوفيات، بالتنسيق مع الولايات المتحدة الأميركية.

- هذه القوى الإسلامية التي عرفت باسم حركات الجهاد في أفغانستان، ومنها تنظيم «القاعدة»، أدارت الظهر لفلسطين وبممت وجهها إلى الحرب في أفغانستان ومحيطها.

- شنّ العراق حربه العدوانية على إيران، لحساب مصالح وسياسات دولية وإقليمية، وعقدت مصر اتفاقية كامب ديفيد، وانحصر الصراع مع العدو في بلاد الشام. سوريا، لبنان، فلسطين – الأردن، عزلت مصر وذهب العراق إلى حرب ضد المسلمين في إيران على الجبهة الشرقية بعيداً من فلسطين والقدس، وبلغت المقاومة الفلسطينية واللبنانية أوجها مثخنة بجراح الحرب الأهلية، كان الوقت مناسباً للعدو لشن حربه العدوانية على لبنان والمقاومة عام 1982.

> تميّزت مرحلة الصراع العربي- الصهيوني، في المنتصف الثاني من القرن العشرين، بخصائص مرحلة الحرب الباردة
>
> تمتاز هذه المقاومة بخصائص عدّة، تحصلت بها، إضافة إلى خصائص المقاومة الفلسطينية، وذلك على الصعيد العقائدي والسياسي والعسكري.

- كانت العلاقات الإيرانية – الفلسطينيّة جيّدة، لأن إيران وقفت إلى جانب فلسطين في السرّاء والضرّاء، ولعبت القيادة الفلسطينية سياستها على حبل الأزمات. مرةً هنا ومرة هناك، ولم تستفد من الدعم الإيراني، لأنها غلّبت عليه دعم جبهة الرفض العربية، وبخاصة نظام صدّام حسين، الذي ناصبها العداء في السرّ، وطلب منها تأييده حربه على إيران في العلن.

- واستخدم لبنان كافة، والجنوب اللبناني على وجه الخصوص، ورقة للمساومة في يد المقاومة الفلسطينيّة. تقدّم الصراع الداخلي على الصراع ضد العدو، وانتقلت المقاومة الفلسطينية من حرب التحرير والانصار، إلى حرب الجبهات. كان عرفات، منذ عام 1973، يفكّر أن الجبهة الثالثة في هذه الحرب هي الجنوب اللبناني، إضافة إلى الجولان وسيناء، وأنه يجب أن يوظف نتائج هذه الحرب في المفاوضات، متناسياً أنه يقاتل على أرض لبنانية ويفاوض عن فلسطين. وذلك يعني في مفهوم الاستراتيجيّة أنه استبدل الحرب مع العدو على انتظار النصر ياتيه من الجبهة الشرقيّة، بعد انتصار نظام صدّام حسين، ومن المفاوضات، ومن نتائج حرب أفغانستان. الصورة كانت واضحة على خريطة الاستراتيجيّة.

- جبهات العراق، أفغانستان، المقاومة الفلسطينية استبدلت قائمة الأولويات، لانتصارات خارج فلسطين، توظّف على الأقل في العقل الفلسطيني داخل فلسطين. وهذه ذات طابع عربي، إسلامي جهادي.

- لم تتخلّ إيران عن فلسطين وأولوية القضيّة الفلسطينيّة، بل واجهت الحرب المفروضة عليها، بالدفاع المقدس حتى معارك خورمشهر. واتبعتها بخطتين استراتيجيتين:

1) خطة الحرب على الجبهة تحت شعار معاقبة المعتدي.

2) خطة المقاومة في فلسطين بإنشاء جيش القدس.

- أدركت سوريا، وهي المعنية المباشرة بالحرب مع العدو، ولديها أراض محتلة، أن التريّاق لن يأت من العراق وإنما من إيران، والتحالف بين الدائرتين العربيّة والإسلامية وأولوية الحرب مع العدو، لا إدارة الظهر للحرب معنا، ويكتفي بالتفرّج على الحروب الأخرى.

- طرحت سوريا مقولة تحقيق التوازن العسكري مع العدو، وأعدّت جيشها لتنفيذ هذا الهدف، وهذه أصول الحرب، لأن الإعداد للحرب هو الحرب التي تنتظر لحظة للاشتعال والضغط على الزناد. إن الذين ينتقدون الموقف السوري ويصفون صمود جبهة الجولان باللاحرب يخطئون في فهم قوانين الحرب الكلاسيكية الحديثة.

- ما كان يحكم المنطقة ليس مقولة اللاحرب واللاسلم في زمن الحرب الباردة، بل مقولة الإعداد للحرب النظامية الكلاسيكية، على تدريبه ورعايته، انقلبت عليه وانقلب عليها. من الحركات المتطرفة إلى الأنظمة التابعة، عمدت أميركا إلى تسمين الخراف قبل ذبحها، لعلها تعيد بناء عالم جديد على صورة مصالحها وقيمها واستندت في استراتيجيتها إلى ما يلي:

- بعد 11 أيلول 2001: خرجت أميركا من قارتها إلى العالم الإسلامي، غازية هذه المنطقة بقوة عسكرية كاملة تطبق نظرية باول في استخدام كامل الطاقة في الحرب. اعتبرت حربها على الإرهاب في مقدمة السيطرة ورسم خريطة جديدة للشرق الأوسط بعنوان الشرق الأوسط الجديد، تكون إسرائيل المغتصبة جزءاً منه.

- طبقت سياسة حرق النيران العسكرية في الاستراتيجية السياسية، فاستعدت إلى ساحة القتال في العراق وأفغانستان، حركات الإرهاب، لتدميرها على رؤوس شعوب هذه المنطقة، يعني إدارة الحروب على أراضي الغير (الآخرين).

- أعطت حليفها الصهيوني كل الإمكانيات ليتولى بنفسه ضرب المقاومة الإسلامية في لبنان، وكذلك شنّ الحرب على سوريا فيما هي تمسك بأفغانستان والعراق.

- تحصلت بها، إضافة إلى خصائص المقاومة الفلسطينية، وذلك على الصعيد العقائدي والسياسي والعسكري.

- في العقائد، هذه المقاومة إسلامية لبنانية، تمتاز عن مضمون حركات التحرير الوطني.

- ليست لها علاقة بالصراعات الداخلية.

- تقاتل من أجل تحرير الأرض وهزيمة العدو، ولا أجندة لها في عملية المفاوضات.

- الجنوب اللبناني وفلسطين عندها قضية غير منفصلة، ليس الجنوب فيها ورقة للمقاومة من أجل فلسطين.

- اعتماد المعايير الإسلامية في فقه السياسة وعلم الحرب.

- اعتماد الإعداد للحرب، والسعي للاشتباك، والاتكال على الله (المدد الإلهي) وعلى الذات (السعي البشري).

- اعتبار قضيّة تحرير الجنوب أولوية الأولويات ولا أولوية سواها حتى يتم إنجاز التحرير.

- التمسك بثوابت القضية الفلسطينية والتي زعزعتها عملية الدخول في المفاوضات والاعترافات المتبادلة مع كيان العدو.

عرفت المقاومة الإسلامية المراحل التالية:

- 1982 – 2000: وهي مرحلة المقاومة لتحرير الجنوب والبقاع الغربي.

- 2000 - 2006: المقاومة للدفاع عن لبنان ودعم فلسطين ضدّ العدوانية الإسرائيلية والاحتلال الاستيطاني الصهيوني.

- 2006 - 2014: الدفاع عن لبنان بوحدة الجيش والشعب والمقاومة، والمشاركة في السلطة، على قاعدة اتفاقية الطائف وإصلاح النظام السياسي اللبناني.

- دعم مقاومة الشعب الفلسطيني دعماً متعدد الأوجه والمجالات ما الذي حققته المقاومة على صعيد الصراع ضد العدو الصهيوني:

- هزمت المقاومة الإسلامية العدو الصهيوني وأجبرته على الانسحاب من الجنوب والبقاع الغربي من دون قيد أو شرط. وكانت المرة الأولى التي ينسحب فيها العدو، بقوة المقاومة من أراض عربية محتلة.

- أثبتت أن ميزان القوى بالمعنى الاستراتيجي انتقل إلى رجحان كفة المقاومة. العدو لم يعد قادراً بقواه الذاتية على مواجهة قوى المقاومة الجديدة.

- حصلت في هذه الفترة متغيرات دولية وإقليمية كبرى، نظام دولي جديد، دعوة إلى التكيف مع مصالحه وقيمه، صعود حركات الإرهاب مترافقة مع المحافظين الجدد، والحلف الأميركي – الصهيوني المبني على قواعد دينيّة منحرفة عن المسيحية الحقة.

- اصطدمت أميركا بالإرهاب، واجهته في احتلال أفغانستان والعراق، أبقت إسرائيل خارج الأحلاف المباشرة، استندت إلى حلفائها من دول المنطقة، وإلى جيوشها والتحالف مع أوروبا الغربية، من قامت على تدريبه ورعايته، انقلبت عليه وانقلب عليها. من الحركات المتطرفة إلى الأنظمة التابعة، عمدت أميركا إلى تسمين الخراف قبل ذبحها، لعلها تعيد بناء عالم جديد على صورة مصالحها وقيمها واستندت في استراتيجيتها إلى ما يلي:

- بعد 11 أيلول 2001: خرجت أميركا من قارتها إلى العالم الإسلامي، غازية هذه المنطقة بقوة عسكرية كاملة تطبق نظرية باول في استخدام كامل الطاقة في الحرب. اعتبرت حربها على الإرهاب في مقدمة السيطرة ورسم خريطة جديدة للشرق الأوسط بعنوان الشرق الأوسط الجديد، تكون إسرائيل المغتصبة جزءاً منه.

- طبقت سياسة حرق النيران العسكرية في الاستراتيجية السياسية، فاستعدت إلى ساحة القتال في العراق وأفغانستان، حركات الإرهاب، لتدميرها على رؤوس شعوب هذه المنطقة، يعني إدارة الحروب على أراضي الغير (الآخرين).

- أعطت حليفها الصهيوني كل الإمكانيات ليتولى بنفسه ضرب المقاومة الإسلامية في لبنان، وكذلك شنّ الحرب على سوريا فيما هي تمسك بأفغانستان والعراق.

- تمتاز هذه المقاومة بخصائص عدّة، وتطوّق إيران، وتلعب وحيدة على المسرح الدولي.

- قبلت الحرب الأميركية تأوّج العدوانية بداية الألفية الثالثة، وسياسة الدول العربية في مواجهتها، الإرهاب، والتفاوض مع العدو. نخر السوس عظام النظام الإقليمي العربي. وشنت عليه حملات النقد باسم تقارير الأمم المتحدة. وانهارت النظم الإقليمية أمام موجة تقدم نظام دولي جديد.

- كانت المقاومة الشمعة المضيئة في عالم العتمة المطبقة. استعدت للحرب القادمة كأنها حادثة غداً ووجهت السهام الغادرة للمنطقة من الرماة المحليين لصالح أسيادهم الإقليميين والدوليين وتتوجت هذه المواجهة في حرب تموز 2006.

- سبق حرب تموز حرب الاغتيال السياسي، وأسطورة المحكمة الدولية، وسيف العدالة الدولية، أية عدالة يحملها لنا جيش الغزاة. وكذلك سياسة صرف النيران الذي استهدف إثارة الفتنة، وخلق أعداء داخليين: إيران هي العدو لا إسرائيل، رأس المقاومة هو المطلوب لا رأس العدو. الانقسام بين العرب والمسلمين لا التضامن، الصراع المذهبي بين المسلمين لا وحدة الدين الواحد والنبوة الخاتمة.

- انتقل الإرهاب من مواجهة أميركا إلى مواجهة الشعوب والأنظمة في الداخل، إلى شن حروب أهلية متنقلة، تخبط خبط عشواء، لا ضمير لها ولا أخلاق، القتل المجاني ولا شيء غير القتل، الفتنة العمياء، ولا قصد غير الفتنة، الانحراف عن العقيدة والآداب والفطرة السليمة، وتخريب النفوس والعقول وخراب المصالح والقيم. تلك كانت صورة الفوضى الأميركية الخلاقة في المنطقة. دعهم يقتتلون ودعنا ننتظر، نحن لم نفعل شيئاً، سوى ترك القبائل تتقاتل، ولنشرب نخب الموتى على ضفاف آبار النفط. عالم من سوريالية الموت يقتل في كل نفس كأنما يقتل الناس جميعاً ولا يرتدع ولا يخشى الله سبحانه.

- في ظل هذه الفوضى وفي وسط هذا الخراب في نفوس البشر وبنيان الحجر، وقفت المقاومة الإسلامية شامخة في لبنان، وفي فلسطين، تتحدى المخاطر وتواجه الأعداء وتحقق الانتصارات وكان الانتصار الإلهي والتاريخي والاستراتيجي في حرب تموز 2006، والانتصار المكرر في حرب غزة عام 2008.

- انتصار حرب تموز إلهي لأن النصر من عند الله سبحانه، وتاريخي لأنه غير مسبوق، واستراتيجي لأنه نقلة نوعية وحدث يجعل ما قبله يختلف عمّا بعده.

- الميزة الأساسية لانتصار حرب تموز عن انتصار عام 2000، هو أنه حقق الانتصار على العدو مع وجود قوات الغزو الأميركي في المنطقة، يعني أن انتصار عام 2000 حقق توازن قوى مع العدو في الحرب التقليدية لصالح العرب والمسلمين، في حرب تموز حققت توازن قوى مع العدو والقوات الأميركية في المنطقة. وهذه مسألة في غاية الأهمية من الناحية الاستراتيجية.

- كان يمكن للنظام العربي الاستفادة من انتصار التحرير عام 2000 وانتصار حرب تموز عام 2006، لو كان يملك زمام نفسه، ويدرك مصالحه، ويلتزم قيمه العامة. لكنه يشبه مصروراً في وسط هواء نقي، تعجز رئتاه عن التنفس السليم.

- استطاع الفلسطينيون الاستفادة من نتائج الانتصار، واستفادت الشعوب العربية منه، واستعدت لزعزعة عروش أنظمة الطغاة وقامت الثورات العربية على قاعدة الصحوة الإسلامية، لكن في ظروف السياسة والمدنية العربية نفسها وهذا ما فصلناه في كتابنا عن الصحوة الإسلامية والثورات العربية.

- استفادت سوريا من الانتصارين لأنها شريكة في صناعتهما وكذلك المقاومة الفلسطينية والمقاومة الوطنية اللبنانية، لأنهم شركاء في صناعة هذين الانتصارين. الاستفادة عندهم مباشرة، استفادة الفاعل من الفعل، فيما الاستفادة غير المباشرة كان يلزمها الاستعداد لتقبل النتائج الإيجابية للفعل.

- كان يمكن للنظام السوري أن يكون في مأمن عن تسونامي الثورات العربية، لأنه نظام في تقاتل مع العدو الصهيوني وكان عليه أن يباشر خطة الإصلاح لو أن هذه الثورات عملت لصالح الأمّة، من دون تشويش الاغبار عليها، ولذلك شهدت سوريا الجولة الأكثر دموية في مناخ الثورات العامة.

- استبقت المعارضة السورية بسوء العاقبة. بدأت حركة معارضة سلمية، وتحوّلت إلى حركة إرهابيّة قلّ نظيرها. هددت كل إنجازات المقاومة في الانتصارين، انتصار التحرير وانتصار تموز 2006 والمكرر في غزة 2008. جعلت من فلسطين قضية ثانوية، قلبت مقياس العدو والصديق، بثت الفتنة في صفوف الأمّة، قتلت النفس المحترمة كأنها تقتل الناس جميعاً.

- ليس من واقع صادق أكثر من الجغرافيا. التي لا تتغيّر إلا يوم تزلزل الأرض زلزالها. ولبنان جبل في سوريا، قطعة جميلة من بلاد الشام. وطن لأهله، في خريطة مقدسة بين جبل المكمل وحرمون، بين الجولان والجليل والجنوب بين عكا وصور وطرابلس، الساحل السوري الذي فتح ذراعيه لنشر الأبجدية والبضائع والأرجوان (الجمال) – كان هذا الإرهاب التكفيري يستهدف سوريا ولبنان معاً. هل تبقى الحركة التكفيرية إلى الشمال. وهل يبقى البقاع في مأمن إلى سيطرة التكفيرية على السلسلة الشرقية لجبال لبنان، وهل يبقى وادي العاصي في مأمن إذا صارت حمص وحماة والقصير إمارات بلادها بين التكفيريين، أسئلة تلزم مجاوبة عنها العقل التاريخي والاستراتيجي، لا العقل الذي لا يرى خارج ما تنقله الحواس المباشرة له، فلا يتدبّر ما تحمله جنود الحواس إليه.

- إن العقل السياسي المحض، يرى في دخول حزب الله الحرب الدفاعية في سوريا، عملاً لا يناقض سياسة النأي بالنفس ولا بيان بعبدا، لأن هذه السياسة رسمت قبل سوء العاقبة التي نالت من المعارضة السورية، لم يعد ثمة معارضة.

ما هو متوافر الآن قوى الإرهاب التكفيري بأبشع مظاهره وأفعاله.

- قلنا إن أميركا خسرت الحرب وهزم الكيان الصهيوني، واستبدلوا حربهم نظرية حرق النيران، وأرسلوا الإرهابيين لقتل النفس والناس. ما الذي تفعله المقاومة في هذا المحل سوى أن تدفع عنها أخطار الإرهاب، وتحمي الشعب والأرض والوطن والنظام العام. إن الإرهاب إفساد في الأرض ودفع الفساد يكون بمقاومته. ولذلك لم تنتقل المقاومة من مكان إلى آخر، تغيّر وجه الأعداء، تغيّرت الأسماء، والمقاومة تواجه العدو الأساس في لباس الضلال التكفيري الإرهابي.

- من انتصر على الأصل ينتصر على البديل، وما الأمر إلا صبر ساعة. والحصاد وفير أيها الناس، عندما يهزم الإرهاب التكفيري، تسلك الثورات العربية طريق الصحوة الإسلامية الحقة، تتوحّد الأمّة، وتتشارك من موقع القوة والعدالة والمحبة والسلام إدارة شؤون هذا العالم.

* كاتب ووزير سابق

(هيثم الموسوي)

ملف

أخيراً وبعد طول أخذ وردّ، حسم «الإطار التنسيقي» أمره. معلناً ترشيح محمد شياع السوداني لخلافة مصطفى الكاظمي على رأس الحكومة الجديدة. وعلى رغم أن اسم السوداني ظلّ ملاصقاً لاسم نوري المالكي طوال سنوات. إلّا أن «التنسيقي» يراهن، على ما يبدو، على أن هذا الاسم لن يكون مستفزّاً لـ«التيار الصدري». وبالتالي لن يدفعه إلى إشعال الضوء الأحمر بوجهه. لكن ذلك التفاؤل يظلّ رهْنًا بما سيكون عليه موقف القوى الكردية ــ بالدرجة الأولى، والسنّية بالدرجة الثانية ــ التي لا تزال منقسمة على هويّة مرشحها لرئاسة الجمهورية، الأمر الذي من شأنه وضع الكثير من التعقيدات أمام نيْل السوداني الثقة. وفي انتظار اتّضاح موقف الصدر وحلفائه السابقين، يمكن القول إن كوّة انفتحت في جدار الأزمة السياسية، لكن في الوقت نفسه يلوح في الأفق شبح «ماراثون» طويل ومفاوضات شاقّة، لا يُعلم إن كان سينجلي عن انفراج للانسداد الذي يعيشه العراق

كوّة... لا انفراجة

«التنسيقي» يحسم أمره: محمد شياع السوداني مرشّحنا

بغداد - **أشرف كريم**

على مدار أشهر، كان الحديث لا يغادر اجتماعات القوى السياسية (السنّية والشيعية والكردية) عن احتمال حلّ البرلمان والتوجّه إلى إجراء انتخابات مبكرة جديدة، وذلك بسبب الخلافات السياسية

ينبئ اختيار «التنسيقي» السوداني بنيّته عدم استفزاز الصدر

المستعصية على الحلّ، منذ ولادة مجلس النواب الحالي. وتصاعد هذا الحديث مع انسحاب الكتلة «الصدرية» من البرلمان، وقبْله استمرار الخلاف الكردي - الكردي على رئاسة الجمهورية، والخلاف الشيعي - الشيعي على رئاسة الحكومة، ما رفع حظوظ رئيس الوزراء الحالي، مصطفى الكاظمي، للبقاء في المنصب لعام آخر.

لكن «الإطار التنسيقي»، وبعد عقْده 103 اجتماعات رسمية، نجح أخيراً في فكّ عُقدة ترشيح خليفة للكاظمي، بعدما صوّت بالإجماع لمصلحة محمد شياع السوداني، الذي بقي اسمه ملاصقاً لرئيس «ائتلاف دولة القانون»، نوري المالكي، لسنوات، قبل أن يستقيل من «حزب الدعوة الإسلامية – تنظيم العراق» في عام 2019، عندما طُرح بديلاً من عادل عبد المهدي، لترفضه هو الآخر ساحات الاحتجاج بمعيّة «التيار الصدري».

ويوضّح مصدر في «التنسيقي»، في حديث إلى «الأخبار»، أن عملية تقديم مرشّح لخلافة الكاظمي مرّت بمرحلتَين: الأولى تضمّنت اقتراح كلّ زعيم كتلة في «الإطار» (وهو تحالف يضمّ القوى الشيعية كافة باستثناء «الصدريين») مرشّحَين اثنَين لرئاسة الوزراء، وهو ما انتهى إلى ترشيح 11 شخصاً. ويضيف المصدر إن المرحلة الثانية شهدت اتفاقاً على استبعاد الخطّ الأوّل الذي يضمّ الزعامات الشيعية المخضرمة، من سباق رئاسة الحكومة، لتستقرّ التصفية على 4 أسماء هي: حيدر العبادي، محمد شياع السوداني، قاسم الأعرجي وعبد الحسين عبطان. في المقابل، كان هناك تذبذب حول طرْح اسم رئيس الوزراء الحالي، الذي صعدت أسهمه أخيراً بالنظر إلى دوره في المفاوضات بين الرياض وطهران، والذي جرى ترويجه على أنه وسيلة لتجنيب البلاد تبعات الصراعات والخلافات الإقليمية.

وإذ ينبئ اختيار «التنسيقي» السوداني بنيّته عدم استفزاز الصدر، فهو يؤشّر أيضاً إلى أن «الإطار» يعوّل على افتراض أن مختلف القوى السياسية، على رغم الخلافات في ما بينها، تريد المضيّ في تشكيل الحكومة الجديدة، وليس الذهاب نحو الانتخابات المبكرة، وخصوصاً أن الأجواء السياسية والشعبية غير جاهزة لهذه العملية، التي تحتاج إلى جهود حكومية كبيرة وتخصيصات مالية ضخمة، فيما لا تحبّذ قوى «التنسيقي» بقاء حكومة الكاظمي لفترة أطول. إلّا أن حقيقة دخول الصدر في صراع كبير مع قوى «الإطار»، وانسحابه من العملية السياسية، قد تضع عوائق جدّية في طريق نيل السوداني الثقة، ولا سيما أن موقف الكتل الكردية، وتحديداً «الحزب الديموقراطي الكردستاني»، لا يزال ضبابياً من دعم مرشّح «التنسيقي»، شأنه شأن موقف «تحالف السيادة» الذي يجمع رئيس البرلمان محمد الحلبوسي، برجل الأعمال المعروف خميس الخنجر. وعليه، ربّما يكون العراق مقبلاً على ماراثون طويل ومفاوضات صعبة، وخصوصاً إذا ما امتنع الصدر عن إعطاء الضوء الأخضر لتشكيل حكومة جديدة، أو إذا ما قرّر مواجهة هذا المسار برفْته بأدواته الخاصة، وعلى رأسها الشارع.

نجد «الإطار التنسيقي» في فكّ عُقدة ترشيح خليفة للكاظمي، بعدما صوّت بالإجماع للسوداني (أ ف ب)

حلّ وسط بين أقوياء: الدعَويّ العتيق يتصدّر

بغداد - **سَرى جيّاد**

لم يكن ممكناً لقوى «الإطار التنسيقي» الاتّفاق على ترشيح مؤسِّس «تيّار الفراتَين»، محمد شياع السوداني، لمنصب رئيس الوزراء، لولا انعدام حظوظ رئيس الوزراء الأسبق، نوري المالكي، بعد التسريبات الأخيرة التي هاجم فيها كثيراً من الشخصيات العراقية، ولاسيما خصمه السياسي، زعيم

بدأ السوداني حياته السياسية قائمقاماً للعمارة في عام 2004، ثمّ محافظاً لها

«التيار الصدري» مقتدى الصدر. يبْقى السؤال هو: هل يمثّل رئيس تيّار صغير في مجلس النواب كالسوداني، مَخرجاً في ظلّ انسداد العملية السياسية نتيجة النزاعات بين الكبار، بحيث يجري تمرير المرحلة حتى الانتخابات النيابية المقبلة، سواءً كانت مبكرة أو عادية. الإجماع داخل «التنسيقي» على السوداني، يعني قبول المالكي بالتنحّي جانباً، بعدما كان يصرّ على أن يكون هو مرشّح «الإطار»، لكونه يترأس أكبر حزب فيه، وهو «ائتلاف دولة القانون». كما يعني احتمال عدم ممانعة الصدر الذي يثير ترشيحُ المالكي حساسية خاصة لديه، نظراً للخصومة بينهما، على رغم أن السوداني الذي يقدّم نفسه كمستقلّ حالياً، تعود جذوره إلى حزب «الدعوة» الذي يُعتبر أحد حاملي إرثه؛ إذ فقد والده وخمسة من أفراد عائلته بالإعدام لانتمائهم إلى الحزب قبل 42 عاماً، أي حين كان هو في العاشرة من عمره.

عدم امتلاك السوداني كتلة وازنة في مجلس النواب، حيث تضمّ كتلته ثلاثة نواب فقط، بعد حصوله على اثنَين من بدلاء «الصدريين» المستقيلين، يجعله مرشّحاً وسطاً داخل «التنسيقي» أوّلاً؛ فلو جرى ترشيح شخصية كبيرة من «الإطار»، كان ذلك سيثير حساسية المالكي، الذي يعتبر نفسه الأحقّ من بين قادته. كما يرسل الترشيح برسالة إلى الصدر مفادها أن تشكيل الحكومة الجديدة هدفه تقطيع المرحلة الحالية، علماً أن الأخير يراهن على فشل أيّ حكومة يؤلّفها «الإطار»، ليمهّد هذا لانتخابات جديدة تقوده، كما يأمل، إلى الفوز بغالبية واضحة تتيح له تشكيل حكومة لا تضمّ خصومه. وعليه، يمكن أن يفتح ترشيح السوداني الطريق إلى تشكيل حكومة جديدة، بعد اتفاق الأكراد على اختيار رئيس جديد للجمهورية. إذ صار «التنسيقي» يملك أكثر من 160 نائباً في مجلس النواب المؤلَّف من 329 مقعداً، ما يعني سهولة الحصول على الغالبية المطلوبة للحكومة في حال التوصّل إلى صفقة تشمل انتخاب رئيس للجمهورية وتشكيل الحكومة.

اشترك السوداني في جميع الانتخابات النيابية. ولم يخسر مقعده أبداً في بغداد - الرصافة (من الويب)

ويقول القيادي في «التنسيقي»، جبار المعموري، لـ«الأخبار»، إن «السوداني هو الخيار الصحيح بعد هذه المدّة الطويلة، وسوف يتّفق الجميع عليه لأن الإطار متّفق عليه، والمناصب التي شغلها تجعله شخصية قوية واعدة»، مُعبّراً عن اعتقاده بأن «مقتدى الصدر سيوافق عليه، أو لن يتكلّم بخصوصه لأنه كان عنده فيتو على المالكي وحزب الدعوة، والرجل مستقلّ، ويحبّ الجميع، ولا أعتقد أنه سيصدر رد فعل قوي من الصدر بهذا الخصوص، مع أنه يمكن أن يثار كلام في الشارع ولكن أخفّ ممّا لو كان المرشّح نوري المالكي». ويرى المعموري أن «الأمور تسير إلى خير، والاختيار عراقي للكتلة الأكبر، وهي الكتلة الشيعية في مجلس النواب»، آملاً في أن «يؤدّي السوداني مهامه على رأس حكومة الخدمة الوطنية، ونأمل من الجميع أن يجلسوا تحت قبّة عراقية من أجل رفع العوز والضيم عن هذا الشعب».

والسوداني بدأ حياته السياسية قائمقاماً للعمارة في عام 2004، ثمّ محافظاً لها، ثمّ وزيراً في سبع وزارات بالأصالة والوكالة منذ عام 2010، أي عندما كان المالكي رئيساً للوزراء، منها العمل والصناعة والتجارة وحقوق الإنسان، كما اشترك في جميع الانتخابات النيابية، ولم يخسر مقعده النيابي أبداً في الدائرة السابعة في بغداد - الرصافة، التي تُعدّ دائرة صعبة انتخابياً.

تقرير

أنقرة ـ بغداد: أزمة مضبوطة

على رغم التصعيد الكلامي العراقي ضدّ تركيا على خلفية الاعتداء الأخير على منتجع برخ في قضاء زاخو، لا يبدو أن بغداد ستذهب بعيداً في معاقبة أنقرة على المجزرة التي ارتكبتها، خصوصاً في ظلّ مرحلة انعدام التوازن الداخلي التي يمرّ بها العراق حالياً. وعلى هذه الخلفية، لا يظهر في المقابل، أن تركيا سترتدع عن مواصلة هجماتها ضدّ حزب «العمال الكردستاني»، بالنظر إلى اشتداد حاجة رئيسها رجب طيب إردوغان، إلى أوراق قوّة يستطيع تصريفها في السباق الرئاسي

حمزة الخنسا

لطالما كانت التدخّلات العسكرية التركية ضدّ حزب «العمّال الكردستاني» في شمال العراق، عامل توتّر إضافياً وأساسياً في العلاقات بين بغداد وأنقرة، التي تقول في سرديّتها إنها أخذت المبادرة لـ«القضاء» على الحزب الذي تُصنّفه إرهابياً، بعدما «عجز» العراقيون عن القيام بذلك بأنفسهم. وهي الحجّة ذاتها التي يتّخذها الأتراك لإسباغ الصفة القانونية على انتهاكاتهم المتكرّرة للسيادة العراقية، عندما يلجأون إلى تفسير المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة، والتي تعترف «بالحق الأصيل للدولة في الدفاع عن النفس الفردي أو الجماعي»، كما يحلو لهم. صحيح أن حزب «العمّال الكردستاني» موجود في العراق بغير موافقة الحكومة العراقية، التي لا تمنحه الملاذ الآمن ولا تتّخذ في الوقت نفسه إجراءات عسكرية ضدّه، إلّا أن وجوده بات يُعتبر إحدى الحقائق الموضوعية في البلاد. وبالتالي، فإن صعوبة القضاء عليه تتأتّى من صعوبة القضاء على جزء من النسيج الشعبي العراقي.

ومن هنا، ترى مصادر عراقية كردية، في حديثها إلى «الأخبار»، أن إصرار الجانب التركي على الخيار العسكري ورفْض الحوار بخصوص مسألة «العمّال الكردستاني» يفاقم الأزمة، ويضع حياة المزيد من العراقيين في خطر داهم، كما أنه يعرّض السيادة العراقية لانتهاك واضح. وتَصِف المصادر وضْع الأتراك الجانب العراقي بين خيارَي الصِّدام الداخلي عبر دعوة بغداد إلى التخلّص من «الكردستاني» وتزكية الانقسام المتزايد بين الحزب وأربيل، أو مواجهة حملة عسكرية متواصلة بحجة التخلّص من الإرهاب، بأنه «سلوك ستكون نتائجه كارثية على المدنيين والبنية التحتية، وقد يمتدّ من شمال العراق ليهدّد الاستقرار في المحيط». وتستنكر استخدام الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، ورقة «العمّال الكردستاني» في إطار أجندته السياسية الخاصة بـ«الكباش مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأميركية»، مذكّرة بأن «إردوغان، ومع وصوله إلى السلطة لأوّل مرّة عام 2002، سلك نهج الهدوء والمفاوضات مع الكردستاني كرسالة انفتاح إلى الغرب كان يأمل أن تفيده في إطار مساعيه للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، لكنه سرعان ما سلك دروب العنف عندما اصطدمت مصالحه مع الغرب بحائط مسدود».

القصف التركي على منتجع برخ في قضاء زاخو في محافظة دهوك في كردستان العراق، وما أدّى إليه من سقوط 9 قتلى و23 جريحاً، جاء بعد ساعات قليلة على اللقاء الذي جمع الرئيس التركي، بالمرشد الإيراني الأعلى، علي خامنئي، في طهران، والقمّة الثلاثية التي ضمّته إلى نظيريه، الإيراني إبراهيم رئيسي، والروسي فلاديمير بوتين، والتي كان طبقها الأساسي الأوضاع في سوريا بشكل عام، والعملية العسكرية التي كانت أنقرة تهدّد بشنّها في شرق سوريا، ضدّ فصائل تتّهمها بصلتها بحزب «العمّال الكردستاني». هذا التعاقب وضع عملية الاستهداف في دائرة التكهّنات والتحليلات، خصوصاً أن الرئيس التركي خرج من طهران وقرار العملية العسكرية جدول أعماله، على الرغم من كونها ضرورية بالنسبة إلى الرجُل في إطار مساعيه لتخفيف الضغوطات الداخلية الناجمة عن ملفّ اللجوء السوري في تركيا، ووعوده بإقامة مناطق آمنة داخل سوريا، قبل الانتخابات التركية.

وفي هذا الإطار، تُعرب مصادر سياسية عراقية، في حديث إلى «الأخبار»، عن اعتقادها بأن أنقرة تستغلّ الفراغ السياسي الحاصل نتيجة عدم التوافق حتى الآن على تشكيل حكومة جديدة بعد حوالى 9 أشهر من إجراء الانتخابات البرلمانية، لتحويل العراق إلى صندوق بريد يوزّع الرسائل في الاتّجاهات كافّة، ومنها إلى الداخل التركي الذي دخل في «موود الانتخابات» الرئاسية التي من المقرّر أن تُجرى في حزيران 2023. وترى المصادر أن الانتهاكات التركية المستمرّة للسيادة العراقية تكشف عن ضعف السلطات العراقية المزدوج، إنْ في اتّجاه السيطرة على حدودها مع جارتها، أو لجهة الحفاظ على السيادة أمام اعتداءات تركيا. وفي السياق نفسه، تعتقد المصادر أن الدور المنوط برئيس الحكومة مصطفى الكاظمي، الذي يتمّ الترويج له خليجياً وأميركياً على أنه «وسيط معتمَد لحلّ أزمات المنطقة»، لم يردع أنقرة عن مواصلة حملتها العسكرية في العراق من دون التنسيق مع بغداد، على الرغم من أن القرار العراقي الرسمي المعلَن هو الحرص على علاقات جيّدة مع تركيا. الكاظمي الذي قال في أول زيارة له لتركيا، في كانون الأول 2020، إن «موقف العراق واضح للغاية، لا مجال للتسامح مع أيّ تنظيمات تهدّد مواطني تركيا»، قال في بيان، تعقيباً على الاعتداءات التركية الأخيرة، إن القوات التركية «ارتكبت انتهاكاً صريحاً بحقّ المواطنين العراقيين باستهدافها لمنتجع سياحي في محافظة دهوك في إقليم كردستان العراق»، وأضاف أن العراق رفض استخدام «المبرّرات الأمنية من قِبَل أيّ طرف لتهديد حياة المواطنين العراقيين (...) واحتفظ بحقّه الكامل في الردّ على هذه الهجمات».

يعتقد البعض أن أنقرة تستغلّ الفراغ السياسي الحاصل في العراق لتحويل البلاد إلى صندوق بريد

وفي الوقت التي نفّذت فيه تركيا ضلوعها في المجزرة، وحمّلت «العمّال الكردستاني» مسؤوليتها، وازنت واشنطن بين حاجة أنقرة إلى العمل العسكري، وحاجة بغداد إلى ردّ يحفظ ماء وجهها، إذ قال المتحدّث باسم وزارة الخارجية الأميركية، نيد برايس، إن «العمل العسكري في العراق يجب أن يحترم سيادة العراق وسلامة أراضيه». والجدير ذكره، هنا، أن رئيس أركان الجيش العراقي، الفريق الأول عبد الأمير رشيد يار الله، كشف، في جلسة مجلس النواب الاستثنائية التي عُقدت السبت الماضي، معلومات جديدة عن التواجد العسكري التركي في الأراضي العراقية، إذ أشار إلى وجود 5 قواعد رئيسة للقوات التركية في شمال البلاد، تضمّ أكثر من 4 آلاف مقاتل، لافتاً إلى أن عدد نقاط الجيش التركي في عام 2021 كان 40 نقطة، وفي بداية 2022 بلغ 90 نقطة، أمّا اليوم فهناك 100 نقطة، تبعد مسافات قليلة عن مناطق زاخو والعمادية ودهوك. بالنتيجة، ليس من المرجّح أن تتراجع أنقرة عن العملية العسكرية ضدّ «العمّال الكردستاني» في شمال العراق، على الأقلّ في هذه المرحلة. وليس من المرجّح أيضاً أن تتّبع بغداد سياسة حازمة وواضحة حيال السلوك التركي، على الأقلّ في مرحلة عدم التوازن الداخلي التي تمرّ بها حالياً. وعليه، ستبْقى ورقة «الكردستاني» على جدول أعمال تركيا، خصوصاً في ظلّ حاجتها إلى كسْب نقاط كثيرة، للاستخدام المحلّي والإقليمي.

يستخدم إردوغان ورقة «الكردستاني» في إطار أجندته السياسية الداخلية (أ ف ب)

قضية

سيبدأ تنفيذ اتّفاق الربط الذي وُقّع بين السعودية والعراق على هامش قمة جدة. في آب المقبل (أ ف ب)

تسعى الولايات المتحدة إلى تعويض فشلها العسكري في العراق على رغم سنوات الاحتلال الطويلة، بنجاح اقتصادي يجلب هذا البلد إلى حظيرتها، ويضعه في صُلب تحالف تريد إقامته في المنطقة، في إطار عملية ترتيب نجمت عن فشلها في حرب أوكرانيا. ويتجلّى ذلك بوضوح في اشتغالها على مشروع الرَبْط الكهربائي بين العراق ودول «مجلس التعاون الخليجي»، والذي بدا الرئيس الأميركي، جو بايدن، مهتمّاً بتفاصيله أكثر من اهتمامه بوضع الكهرباء في أيّ ولاية أميركية، بما فيها تكساس التي انهارت فيها شبكة الكهرباء خلال الشتاء الماضي، ما أدّى إلى موت كثيرين من البرد

أميركا على خطّ الكهرباء الخليجي - العراقي: فلْنفكّ الرَبْط السياسي مع إيران

بغداد – **سَرى جياد**

يكفي أن يكون اتّفاق الربط الكهربائي بين العراق ودول الخليج، واحداً من «الإنجازات» القليلة لزيارة الرئيس الأميركي، جو بايدن، إلى جدة، للدلالة على الوظيفة السياسية للمشروع، الذي يهدف إلى ربط العراق بتحالف مناهض لإيران، وصديق لإسرائيل، ولو كهربائياً، إن لم يكن ممكناً أكثر من ذلك في المرحلة الحالية. «الحلّ الأميركي» المفترض لأزمة الكهرباء العراقية المستعصية، ليس تكفيراً عن ذنبٍ تسبُّب الاحتلال نفسه بتلك الأزمة عن طريق منْع الاستثمار في معامل الكهرباء طيلة سنوات، على رغم الوفرة النفطية للعراق، وإنّما هو مسعى لاستبدال الطاقة والغاز الإيرانيَين اللذين جاءا ليوفّرا حلّاً، ولو جزئياً، حين أرغمت واشنطن على منْح بغداد استثناءً من العقوبات الأميركية على طهران، بما يتيح للثانية استجرار الطاقة من الأخيرة وشراء الغاز منها. ولم يكن بايدن، في الواقع، بحاجة إلى الضغط على أحد لتحقيق متطلّبات «الحلّ» المذكور؛ فالمصلحة الأميركية هنا تلتقي مع المصلحتَين السعودية والخليجية، إذ تريد المملكة أيضاً الاستثمار في علاقتها بالعراق، وهو ما تدأب على فعله منذ وصول مصطفى الكاظمي إلى رئاسة الوزراء في نهاية عام 2019، بدليل منْحها الرَجل ميزة رعاية التفاوض بينها وبين إيران، كما والرهان على أن لا يكون في صفّ الأخيرة، إذا ما تدهورت العلاقة بين الجانبَين، لسبب من الأسباب الكثيرة المتّصلة بالملفّات العالقة بينهما. وفي هذا السياق تحديداً، جاءت دعوة الكاظمي، في الأصل، للمشاركة في قمة جدة.

> إقحام الصراعات السياسية في مشاريع الكهرباء وصْفة لاستمرار الفشل

تقنياً، سيبدأ تنفيذ اتّفاق الربط الذي وُقّع بين السعودية والعراق على هامش قمة جدة، ليصل شبكة الربط الخليجي عبر محطّة في الكويت، بمحطّة ألفاو التابعة لشبكة كهرباء جنوب العراق، في آب المقبل، على أن يتمّ الانتهاء من المشروع خلال 24 شهراً من تاريخ توقيع الاتفاق، وفق ما تنْقل الصحف السعودية عن الرئيس التنفيذي لـ«هيئة الربط الخليجي»، أحمد الإبراهيم. وسيتمّ تزويد العراق بـ500 ميغاواط، إلّا أن قدرة الخطّ تبلغ 1800 ميغاواط، ما يعني إمكانية الزيادة عند الطلب. ويقول الخبير الاقتصادي العراقي، نزار حيدر، لـ«الأخبار»، إن «المشروع ليس جديداً، لكن يبدو لي أن هناك إرادة سياسية اليوم لتنفيذه، وهذا حقيقة لا علاقة له بالطاقة الكهربائية التي يحصل عليها العراق من الجمهورية الإسلامية في إيران، بل بالغاز الذي يحرقه العراق للأسف الشديد ولا يستفيد منه، ولذلك اضطرّ إلى أن يشتري الغاز والكهرباء من جارته الشرقية». ويلفت حيدر إلى أن «الكاظمي مصمّم على الاستفادة من الغاز الذي يتبدّد في البصرة وغير البصرة. طبعاً إذا تحقّق هذا، فبالتأكيد سوف يزيد من الإنتاج الكهربائي ويقلّل من الاعتماد على طهران».

وعلى رغم الصبغة السياسية لمشروع الربط، إلّا أنه بالنسبة إلى السعودية والخليج، له أهداف استثمارية أيضاً، تتعلّق بتحسين كفاءة استغلال موارد الطاقة الهائلة لدى دول المنطقة. وفي هذا الإطار، يُشير الخبير المالي والاقتصادي، صفوان قصي، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أن «مجلس التعاون الخليجي تبنّى استراتيجية التنويع الاقتصادي منذ نشأته، والعراق يسير في الاتّجاه نفسه، لكن دول الخليج تقدّمت على العراق من حيث البُنى التحتية والاستثمار في الموارد البشرية، وستدعم استراتيجية الالتقاء بين مصالحهما عملية الانفتاح الاقتصادي العراقي». ويُضيف أن «المنظومة الاقتصادية لهذه المنطقة هي منظومة دولارية بامتياز، والولايات المتحدة الأميركية تسعى إلى الوصول إلى أسواق الشرق من خلال الربط مع اقتصادات هذه المنطقة»، معتبراً أن «مصلحة العراق تكمن في أن يكون نقطة توازن في المصالح بين دول الشرق ودول الاتحاد الأوروبي وأفريقيا، لأنه يمتلك حدوداً تجعل منه نافذة لعبور السلع من الشرق باتجاه السعودية، وكذلك قارة أفريقيا من خلال مصر».

ويرى قصي أن «عملية الربط الكهربائي ستساعد في إقامة صناعة عراقية على المدى القصير»، متابعاً أنه «من الممكن أن نكتفي بعملية نقل الطاقة الكهربائية، لكن في نظري هناك استراتيجية تدعم عملية ربط إنتاج قارة أوروبا بقارة آسيا، خاصة مع التغيّرات المناخية، حيث يمكن توجيه الفائض من إنتاج دول الخليج نحو الاتحاد الأوروبي وبالعكس، وذلك سيساهم في أن تكون هناك موارد جديدة للاقتصاد العراقي من خلال عبور الطاقة الكهربائية». ويَلفت قصي إلى أن «العراق يتطلّع إلى أن يكون هناك معدّل ناتج محلّي إجمالي بمستوى 500 مليار دولار، ونحن نحتاج إلى الطاقة والغاز الإيرانيَين خلال السنتَين أو الثلاث سنوات القادمة، ولذا فإن العراق سيستمرّ في عملية استيراد هذه الطاقة، لكن هناك محاولة لاستثمار طاقة غاز المنصورية في ديالى، وكذلك شركة توتال لديها عقود لاستثمار غاز الجنوب في توليد الكهرباء، وعندما تنتهي هذه العقود سيكون هناك بديل للغاز الإيراني والغاز العراقي».

بالنتيجة، من الطبيعي أن يسعى الأميركيون والخليجيون وحلفاؤهم في العراق، إلى تقديم صورة وردية لخطط الربط الكهربائي، لكن إقحام السياسة في هكذا مشاريع، ولا سيما في ظلّ الصراعات التي يشهدها هذا البلد، عادةً ما يكون وصْفة للفشل. والدليل ما حدث في العراق نفسه، حين منَع الاحتلال، والفساد الذي عاش في ظلّه، الاستثمار في قطاع الكهرباء، حتى تحقّقت عجيبة إيصال بلد عائم على احتياطات النفط إلى العتمة الشاملة.

تقرير

مارك ميلي في جاكرتا: أعينونا على الهمّ الصيني

على رغم انشغال الإدارة الأميركية على أكثر من جبهة، داخلياً، حيث تؤرّق انتخابات التجديد النصفي المرتقبة في الخريف الرئيس جو بايدن المتأكلة شعبيّته بفعل الفشل الذي مُنيت به رئاسته على جميع المستويات؛ وخارجياً، حيث تتراجع حظوظ الولايات المتحدة وحلفـ«الناتو» في كسْب الحرب الطاحنة الدائرة في أوكرانيا مع الروس، لا تزال الصين تشكّل محوراً رئيساً في سياستها الخارجية، بوصفها «تهديداً راهناً» وتحدّياً أمنياً على المدى الطويل، يجب الاعتناء به جِدّياً. تمظهر ما تقدّم في رحلة الرئيس الأميركي إلى آسيا في أيار الماضي، وقبلها جولة وزيرَي الخارجية والدفاع الأميركيَين، أنتوني بلينكن ولويد أوستن، في جنوب شرقي القارة، وأخيراً توقُّف رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة، الجنرال مارك ميلي، في إندونيسيا، ووصفه الجيش الصيني بأنه «أصبح أكثر عدوانيّة وخطورةً في منطقة المحيط الهادئ»، واتّهامه بكيْ بمحالوة توسيع نفوذها في المنطقة على نحو يُسفر عن تداعيات لا يريدها حلفاء بلاده. ومن جاكرتا، قال ميلي إنّ عمليات الاحتكاك غير الآمنة بين السفن الحربية والمقاتلات الصينية من جهة، والسفن والمقاتلات التابعة للولايات المتحدة ولدول منطقة المحيط الهادئ، تزايدت بشكل ملحوظ أخيراً، داعياً إندونيسيا - التي تستضيف في وقت لاحق مناورات بحرية تشارك فيها الولايات المتحدة - إلى العمل مع الجيش الأميركي من أجل الحفاظ على حرية الملاحة وأمنها في منطقة آسيا والمحيط الهادئ. ومن المقرّر أن يحضر الجنرال الأميركي اجتماع رؤساء الدفاع في منطقة المحيطين الهندي والهادئ في سيدني، هذا الأسبوع، حيث سيجري بحْث تنامي القدرة العسكرية للصين، والحاجة إلى الحفاظ على منطقة المحيط الهادئ حرّة ومفتوحة وسلمية.

ويثير واقع نموّ الصين عسكريّاً قلقَ الولايات المتحدة وحلفائها، والذي تزايد في أعقاب إعلان بكين، العام الماضي، زيادة موازنتها العسكرية بنسبة 6,8%، لتحافظ بذلك على وضعها بوصفها ثاني أكبر منفق عسكري في العالم. واستناداً إلى الأرقام الرسمية، تحتلّ الصين المرتبة الثالثة عالمياً من حيث عدد الرؤوس النووية الحربية التي تراوح بين 200 و350 رأساً حربيّة، فيما يرجّح «البنتاغون» أن يبلغ عدد هذه الرؤوس ألفاً على الأقلّ بحلول عام 2030. ويكشف تقرير لوزارة الدفاع الأميركية عن توجُّه صيني لإنشاء مزيد من القواعد الخارجية، تُضاف إلى قاعدة جيبوتي، في كمبوديا وميانمار وتايلاند وسنغافورة وإندونيسيا وباكستان وسريلانكا وكينيا وسيشيل وتنزانيا وأنغولا وطاجيكستان.

وجاء توقّف ميلي في جاكرتا بعد تسريبات إعلامية تحدّثت، الشهر الماضي، عن اعتزام الصين تطوير قاعدة «ريام» البحرية - هي الثانية للصين على المستوى الدولي بعد القاعدة في جيبوتي والأولى لها في آسيا - في كمبوديا، حيث سيستخدم الجزء الشمالي من القاعدة المطلّة على خليج تايلاند حصريّاً من قِبَل الجيش الصيني، الذي بدا هو الآخر يتوسّع خارج حدود بلاده. وتتساوق هذه الخطوة، مع تحرُّكات بكين المستمرّة لتعزيز نفوذها الإقليمي، بعدما نجحت، في نيسان الماضي، في توقيع اتفاقية أمنية شاملة مع دولة جُزر سليمان، منحتها أوّل موطئ قدم عسكري لها في جنوب المحيط الهادئ، فيما أخفقت، في نهاية أيار الماضي، في التوصُّل إلى اتفاق للتعاون الأمني والتجاري مع دول جزر المحيط الهادئ (فيجي و9 دول أخرى). وفي تعليقه على هذا التوسُّع، قال ميلي: «هذا مجال تحاول الصين أن تقوم فيه بالتواصل من أجل أغراضها الخاصة. ومرّة أخرى، هذا مقلق لأن الصين لا تفعل ذلك لأسباب حميدة فقط. إنهم يحاولون توسيع نفوذهم في جميع أنحاء المنطقة. وهذا له عواقب محتملة ليست بالضرورة مواتية لحلفائنا وشركائنا في المنطقة».

زيارة ميلي إلى إندونيسيا هي الأولى لرئيس هيئة أركان أميركي منذ الجنرال مايك مولين الذي زار هذا البلد في عام 2008. لكن زعماء الولايات المتحدة عبروا منطقة آسيا والمحيط الهادئ مرات عدّة في الأشهر الأخيرة، بعدما اتّخذت إدارة بايدن خطوات لتعزيز علاقتها العسكرية والأمنية مع دول المحيطين الهندي والهادئ، كجزء من حملة لبناء شبكة أقوى من التحالفات في الفناء الخلفي للصين، ومواجهة نفوذ الأخيرة المتزايد. وقال ميلي إن دول المحيط الهادئ، مثل إندونيسيا، تريد مشاركة الجيش الأميركي في المنطقة، مضيفاً: «نريد العمل معهم لتطوير قابلية التشغيل البيني وتحديث جيوشنا بشكل جماعي»، من أجل ضمان قدرتهم على «مواجهة أيّ تحدٍ تطرحه الصين».

(الأخبار)

مقابلة

أجرتها
لينا كنوش

ديديه بيون

المدير المساعد لـ«معهد الدراسات الدولية والاستراتيجية في باريس»

- بات صعباً على واشنطن التحكُّم بقواعد اللعبة في الشرق الأوسط
- مفهوم القيم الغربية فقدَ صلاحيته ويجب الكفّ عن استخدامه

لا يمتلك ديديه بيون تقييماً إيجابياً لزيارة جو بايدن للمنطقة. هو يعتقد أن الرئيس الأميركي فشل في تحقيق هدفَيه الرئيسَين منها. وهما إعادة صياغة شراكات بلاده الجيوسياسية في المنطقة، وانتزاع التزامات من دول الخليج بزيادة إنتاج النفط للحدّ من ارتفاع أسعاره. فشلٌ إنما يجلّي، بحسب بيون، تراجُع قدرة الولايات المتحدة على التحكُّم بقواعد اللعبة في الشرق الأوسط، وإن كانت لا تزال لاعباً يُحسَب حسابه من قِبَل حلفائها. وإذا كانت هيمنتها تشهد انحداراً بالفعل، إلّا أن أميركا وبقيّة القوى الغربية لم تقُل كلمتها الأخيرة بعد. وفقَ ما يؤكّد بيون لـ«الأخبار»

■ ما هو تقييمكم لزيارة الرئيس الأميركي جو بايدن، للسعودية؟

تقييمي الإجمالي سلبي تماماً. كان للزيارة هدفان بالنسبة إلى إدارة بايدن: الأوّل هو إعادة صياغة شراكاتها الجيوسياسية في المنطقة انطلاقاً من «هاجسها الإيراني»، الذي ازداد قوّة نتيجة لتعثُّر المفاوضات حول برنامج طهران النووي وتضاؤل الأمل بإمكانية التوصّل إلى اتّفاق معها حوله. حاول الرئيس الأميركي إعادة الحرارة إلى علاقاته الفاترة مع شركائه التقليديين. صدّر أيضاً في تل أبيب إعلان أميركي - إسرائيلي مشترك حول إنشاء شراكة أمنية إقليمية، من دون أن يَتبع ذلك أيّ التزام رسمي في جدة. وعلى رغم أن المحادثات كانت وُدّية، لم يقدّم أيّ من المشاركين العرب فيها، خاصة من دول الخليج، أيّ تعهّد واضح، في سياق تَعمل فيه هذه الأخيرة على تطبيع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران. من هذه الزاوية بالذات، أنا مقتنع بأن الدول الخليجية لا ترغب في التورُّط في المشاريع الأميركية. هذا لا يعني أننا نشهد قطيعة بينها وبين الولايات المتحدة، لكنّ العلاقات معها باتت أكثر تعقيداً، وهي لم تَعُد قادرة على فرض ما تشاء.

جانب آخر شديد الأهمّية، هو ذلك المتعلّق بالأبعاد النفطية. العقوبات التي فرضتها القوى الغربية ضدّ روسيا في ظلّ الحرب في أوكرانيا، زعزعت الاقتصاد الدولي، خاصة في ميدان الطاقة، وكانت لها تداعيات بالغة السلبية على أسعارها في بلدان الغرب وفي الولايات المتّحدة. ومع اقتراب الانتخابات النصفية في الكونغرس، وتكاثُر التوقعات غير الإيجابية حيال نتائجها بالنسبة إلى الحزب الديموقراطي، سعى بايدن من خلال زيارة الخليج، إلى إقناع دوله بزيادة إنتاج النفط للحدّ من ارتفاع أسعاره، بعد أن قدّم عدّة طلبات بهذا المعنى في المرحلة السابقة لم تلقَ تجاوباً من قِبَلها. وفي هذا المضمار أيضاً، فإن التزامات السعودية - القادرة فعلاً على زيادة إنتاجها والتأثير على حركة الأسعار ارتفاعاً أو هبوطاً - بقيت شديدة العمومية. فشل بايدن في تحقيق الهدفَين الرئيسيَين لزيارته. لقد أصبح من الصعب على الولايات المتحدة التحكُّم بقواعد اللعبة الإقليمية في الشرق الأوسط. استطاعت ذلك خلال عقود خلَت، لكنّ هذا الزمن قد انقضى.

■ بين الولايات المتحدة والسعودية تحالف استراتيجي تاريخي، ما هي العوامل التي تفسّر التباعُد المتنامي بينهما، والاستقلالية المتزايدة للسياسة السعودية عن تلك الأميركية؟

زمَن الإملاءات الغربية على بقيّة بلدان العالم قد ولّى. التباعُد بين الرياض وواشنطن هو نتاج لمسار طويل بدأ على الأقلّ منذ عشر سنوات، عندما انفجرت الانتفاضات العربية في عام 2011، أرادت إدارة باراك أوباما التخفيف من الالتزامات الأميركية في المنطقة، وأن لديهم شكوكاً حقيقية في صدقية واشنطن، على الرغم من ذلك، ينبغي تجنُّب المقاربات الثنائية التبسيطية. تراجعت قوّة الولايات المتحدة مقارنةً بما كانت عليه في العقود الماضية، لكنها ما زالت لاعباً يُحسَب حسابه من قِبَل الدول الخليجية. أنا أتحدّث عن مسارات واتّجاهات مستقبلية تشي بنموّ تدريجي للدورَين الروسي والصيني. وتراجُع للنفوذ الأميركي. أرادت إدارة أوباما التخفيف من الالتزامات الأميركية في المنطقة، لدى الممالك الخليجية بعدم جدوى الاعتماد الحصري على الحماية الأميركية، بعد نقاشات مستفيضة بين المسؤولين السعوديين والإماراتيين. عكست العديد من المقالات التي نُشرت في صحف خليجية في تلك الفترة، مثل هذه القناعة. غير أن نقطة التحوُّل الفعلية في العلاقات السعودية - الأميركية كانت قضية جمال خاشقجي. هناك ميلٌ إلى الاستخفاف بتداعيات هذه القضية بالنسبة إلى الرأي العام الأميركي، وهي أعمق من تداعياتها على الرأي العام الأوروبي. هي تسبّبت بصدمة حقيقية في أوساطه. وعلى الرغم من أن السياسة الدولية لا تَحكمها العواطف، فإن إنكار وقْع هذه القضية على العلاقات بين البلدَين هو تجاهل للواقع. لقد دان بايدن بقوّة في تلك الفترة، عن قناعة أو لاعتبارات انتخابية، هذه الجريمة، وقال إنه لن يلتقي أبداً محمد بن سلمان، وإن السعودية أصبحت دولة مارقة. حرب اليمن ساهمت أيضاً في تدهور العلاقات البيْنية، مع قرار إدارة بايدن رفْع الحوثيين عن قائمة المنظّمات الإرهابية، والذي تلا غياب ردّ فعل أميركي على قصف الأخيرين منشآت سعودية وإماراتية. عدّة عوامل أوصلت الأوضاع إلى ما هي عليه راهناً. بموازاة ذلك، فإن دور روسيا والصين تعزّز كثيراً في هذه المنطقة، مستفيداً من تناقضاتها مع واشنطن. نجحت الدولتان في نسج شراكات مع دول المنطقة، وتطوير الصلات مع قادتها، وتوقيع العديد من العقود الهامّة معها. لدى محمد بن سلمان مجموعة من المشاريع الضخمة في بلاده (رؤية 2030)، والصين شريك أساسي لأنها لا تأبه لطبيعة النظام السياسي في المملكة. تدلّ هذه المؤشّرات على أن السعوديين والإماراتيين يعتمدون مبدأ تعدُّد الشراكات في سياستهم الخارجية،

> فقدت القوى الغربية قدرتها على فرض أجنداتها على الآخرين، وباتت الدبلوماسية تعتمد مبدأ المقايضة

لكنّ هذا التوجُّه لم يَعُد سائداً حالياً. صنّاع القرار في واشنطن يدركون مركزية هذا الإقليم في التوازنات الجيوسياسية الدولية، وهم، بحُكم موقعهم كقوّة دولية أولى حتى الآن، لا يستطيعون الانسحاب منها ببساطة.

■ تشيرون إلى أن تحوُّل موازين القوى الدولية قد أتاح تنويعاً في الخيارات الاستراتيجية لشركاء الولايات المتحدة التقليديين، وتوسيعاً لهامش استقلاليتهم. ألا يُثبت هذا الأمر انحداراً متسارعاً للهيمنة الأميركية؟

أنا موافق على أننا نشهد انحداراً، لكنّني لا أعرف ما إذا كان متسارعاً، ولا أعتقد أن الولايات المتحدة وبقيّة القوى الغربية قد قالت كلمتها الأخيرة. من المؤكد أننا سنشهد في العقود القادمة صراعاً شرساً ومحتدماً بين واشنطن وبكين. هاجس بايدن الحقيقي هو الصين، وهناك صعوبة حقيقية، لديه ولدى القطاع الأعظم من النُخبة الأميركية، في الاعتراف بأنها ستتفوّق عليهم. المنافسة الاقتصادية مستعرة بين البلدين، وعلى المستوى العسكري، وعلى الرغم من التفوّق الحالي لواشنطن، فإن بكين قادرة على اللحاق بها. أمّا بالنسبة إلى القوّة الناعمة، فإن قياسها هو عملية إشكالية، طبعاً، هذا البُعد المعياري ليس أساسياً، لكن أخذه في الاعتبار ضروري إن أردْنا صياغة رؤية دقيقة. النموذجان المجتمعي والثقافي الروسي والصيني لا يتمتّعان اليوم بجاذبية كبيرة. تمتلك الولايات المتحدة ورقة قوّة في هذا المجال، لكنّها غير كافية لكي تحتفظ بموقعها في رأس هرم النظام الدولي.

بشكل عام، فقدت القوى الغربية قدرتها على فرض أجنداتها على الآخرين، وباتت الدبلوماسية تعتمد مبدأ المقايضة، مع مفاوضات صعبة في كثير من الأحيان مع الشركاء لا تفضي إلى النتائج المرجوّة. لدى القوى الغربية حتى الآن، كما ذكرْت، بعض أوراق القوّة، غير أنها ليست تلك التي تُكثر الإشارة إليها عندما نتحدّث عن القيم الغربية. أنا لا أعلم ما المقصود بهذه القيم. هل المقصود هو الإمبريالية والاستعمار ودعم الانقلابات العسكرية في العديد من دول العالم؟ يجب وقْف استخدام مثل هذا المفهوم. هناك مبادئ سياسية كالديموقراطية ودولة القانون، لكنها قد لا تكون قويّة الجاذبية بالضرورة في بقيّة أنحاء المعمورة. الأوروبيون والأميركيون مقتنعون بأن غالبية الشعوب ترغب في استنساخ نموذجهم المجتمعي، لكن ذلك غير صحيح. أمّا بالنسبة إلى نمط الاستهلاك، فإننا لا نستطيع نفْي جاذبية نمط الحياة الأميركي بالنسبة إلى شعوب الجنوب. لم تتمّ قطيعة حاسمة على هذا المستوى، لكنّنا قد نرى ذلك عندما تتبلور نماذج بديلة.

تقرير

ابن سلمان ينتعش: زمن التعامُل بـ«القطعة»

تلعب الظروف الإقليمية والدولية الراهنة لصالح وليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، الذي بات يجد فائدته في التعامُل مع الأطراف كافّة بـ«القطعة» ووفق المصلحة. هذا ما يفسّر مثلاً مُضيّه في الحوار مع إيران في وقت يشقّ فيه طريق التطبيع مع إسرائيل. وكذلك استمراره في التحشيد بصيغة «أوبك بلس» على رغم الضغوط الأميركية المتزايدة عليه. إلّا أن ما تقدّم لا يعني أن ابن سلمان لم تَعُد لديه مكامن ضعف، أو لم يَعُد لديه ما يخشاه

حسين إبراهيم

قد يكون محمد بن سلمان تَعلّم كثيراً من تجاربه الفاشلة التي انخرط فيها منذ صعوده إلى الحُكم، وقد يكون غيّر سلوكه قليلاً، إلّا أن ما وصل إليه الآن من استقرار نسبي، يعود في الأساس إلى جملة ظروف موضوعية توفّرت لنظام يملك إمكانات عالية للاستفادة منها، وليس إلى تلك التجارب فقط. وحدها أزمة أوكرانيا، مثلاً، نقلته في غضون أشهر قليلة من سياسيٍّ معزول عالمياً كان كثيرون يترقّبون لحظة سقوطه، إلى زعيم نافذ يُطلب الجميع رضاه، بمَن فيهم قادة الدول العظمى. يعود الفضل الأكبر في ذلك إلى حساسية سلعة النفط في الظرف الصعب الذي يمرّ فيه العالم، نتيجة الانتقال الكبير من عالم أحاديّ القطب إلى متعدّد القطبية، حيث تصبح القوى الإقليمية ذات وزن أكبر، وأكثر جاذبية حينما تتنافس عليها الدول الكبرى الساعية إلى حجز مكانتها المرموقة في العالم الجديد. ولذا، يُسجَّل تزايد في أدوار تلك القوى، من مثل تركيا وإيران وغيرهما، بما يعطي بعضها ميزة الحصول على ثمن أكبر لانحيازها إلى هذا الفريق أو ذاك، ويتيح لبعضها الآخر الاستفادة من التعامل مع كلّ الأطراف، وفق المصلحة.

السعودية، وخلفها عدد من الدول الخليجية التي تتّفق معها، يناسبها الخيار الثاني، بالنظر إلى أن النفط يضعها في موقع القادر على تحقيق استفادة أكبر منه، كما أن طبيعة مصلحتها، أو مصلحة نظامها، تُحتّم عليها البقاء في هذه الدائرة. قبل عودة بايدن إلى واشنطن من زيارته للسعودية، اتّضح أن دول الخليج لا ترى فائدة لأنظمتها في خفْض أسعار النفط، كما اتّضح أن أميركا لم تَعُد قادرة على الضغط عليها لفعل ذلك. وجاء اتّصال الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، بابن سلمان غداة قمة جدة، واتّفاقهما على استمرار صيغة التعاون ضمن «أوبك بلس» تأكيداً لهذا الواقع. أكثر ممّا تقدّم، فهم ابن سلمان أن العودة إلى صيغة «النفط مقابل الأمن» مع أميركا، ما هي إلّا خديعة؛ فواشنطن لم تَعُد قادرة على توفير الأمن، وحتى إذا استطاع هو القيام بما عليه في شقّ النفط، فلماذا يضع نفسه كلّياً في المعسكر المتراجع، بعد أن أدرك بالتجربة التي أرغم على خوضها نتيجة تخلّي أميركا عنه، أن مصلحته ليست مع طرف بعَيْنه، وإنّما في التعامل مع الجميع على أساس المصلحة المتبادلة؟

ينطبق ذلك على رغبته في الاستمرار في التقارب مع إيران، والذي سيشهد تطوّراً نوعياً باجتماع وزيرَي خارجية البلدَين في بغداد قريباً، بعد مسار طويل من المحادثات الأمنية السرية، حتى وهو يقوم بالتطبيع مع إسرائيل، والذي بدوره ساعده ليَفرض على بايدن التعامل معه والتسليم بتولّيه العرش. كذلك، مثّلت زيارته الأخيرة لليونان عنصر توازُن آخر، بعد المصالحة مع الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، الذي سيتعامل معه فيعطي منتَجي النفط مرونة أكبر في التحكُّم بالأسعار، لأنه يجعل كارتيل الإنتاج أشبه بمجموعة احتكارية، بخلاف ما كان عليه الأمر قبل سنوات قليلة، حين كانت السعودية وروسيا وغيرهما من كبار المنتجين يتصارعون في ما بينهم على الحِصص السوقية في العالم، ما رفع بشكل كبير المعروض وخفّض الأسعار. وقد استفادت الولايات المتحدة وأوروبا والصين والهند واليابان وغيرها، بالفعل، من هذا التنافس، باعتبار أن الهيمنة الأميركية على الاقتصاد العالمي يناسبها انسياب إمدادات النفط الرخيص.

فهم ابن سلمان أن العودة إلى صيغة «النفط مقابل الأمن» مع أميركا، ما هي إلّا خديعة (أ ف ب)

لا يعني ما تقدّم أن ابن سلمان لم تَعُد لديه مكامن ضعف، أو لم يَعُد لديه ما يخشاه. فقد حدثت في المقابل، تغيّرات كثيرة لغير

> ابن سلمان صنع فرصته في الحكم، ومعها إمكانية الإطاحة به مستقبلاً

مصلحته لن يعود الزمن بها إلى الوراء. صارت هناك، مثلاً، معارضة سعودية قوية لها حلفاء، تضمّ قسماً كبيراً من أفراد الأسرة التي جاء ابن سلمان إلى الحُكم باسمها، ولكن غضباً عن غالبيتها. وهكذا، صنع ابن سلمان فُرصته في الحكم، ومعها إمكانية الإطاحة به مستقبلاً، ولا سيما أنه يرتكز في قوّته إلى نقطتَين أساسيتَين: الأولى، العلاقة بإسرائيل؛ والثانية، القمع القاسي للمعارضة، هاتان وضفتان لتعزيز المعارضة على المدى البعيد، إلى جانب تبديد الثروة - من دون بناء اقتصاد قوي متنوّع يستفيد منه المواطنون في مرحلة ما بعد النفط - على شراء الولاءات والحمايات. يُضاف إلى ما تقدّم، أنه في اللحظة التي تتراجع فيها أهمية النفط لسبب من الأسباب، مِن مِثل أزمة اقتصادية عالمية، أو إغلاق نتيجة وباء، أو تطوُّر كبير في تكنولوجيا الطاقة النظيفة، ستفقد السعودية الكثير من تأثيرها. كما أن التطبيع مع إسرائيل، خاصة بالشكل الذي خرجت مشاهده إلى العلن، وشملت إسرائيليين يزورون البقاع المقدّسة المحرَّمة على غير المسلمين، يساهم في ضرب صورة وليّ العهد أمام شعبه المحافظ، ويضرب الشرعية التي يحتاج إليها حاكم جديد مثله، خاصة أن أصواتاً في الأسرة الحاكمة، بدأت تتذمّر من سماحه بتجوّل هؤلاء بحرّية في تلك الأماكن، لا لأسباب دينية أو مبدئية، وإنّما خوفاً على مستقبل حُكم الأسرة.

وسط ذلك كلّه، أطلق ابن سلمان، مدفوعاً بجرعة الثقة الزائدة التي حصل عليها أخيراً، والتي أعادت تغذية الشعور لديه بأنه قادر على تحقيق أيّ شيء، مشروع «خطّ المرايا» المؤلَّف من هيكل زجاجي يتّسع لخمسة ملايين شخص، بارتفاع 500 متر وطول 120 كيلومتراً، وبتكلفة تريليون دولار. مشروعٌ يستهدف، على ما يبدو، بيْع السعوديين أوهاماً جديدة، لكن هذه المرّة لن يصدّقه كثيرون، لأن مشاريعه الطموحة التي أعلن عنها سابقاً، ضمن «رؤية 2030»، وخاصة مدينة «نيوم»، ما زالت رمالاً في الصحراء.

تقرير

ورشة جزائريّة قبيل الخريف: عودة سوريا أولويّة قصوى

لا تريد الجزائر، التي تستضيف مطلع شهر تشرين الثاني المقبل القمّة العربية، أن تكون هذه القمّة مجرّد محطّة عابرة، خصوصاً أنها الأولى بعد سلسلة من الأزمات العالمية التي غيّرت الكثير من التحالفات السياسية والاقتصادية. ومن هنا، ترى الجزائر في إعادة سوريا إلى الجامعة فرصة لا يمكن تفويتها لترسيخ دور محوري للقمّة المُعتمَدة، التي ستنجح، والحال هذه، في رسم انعطافة كبيرة في شكل العلاقات في العالم العربي، الذي تمرّض طيلة العقد الماضي لسلسلة من الهزّات والانكسارات والانقسامات

علاء حلبي

في وقت حاول فيه وزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، الفضل، أكثر من مرّة، بين مساري عودة سوريا إلى الجامعة العربية، وعودة العلاقات بين سوريا والدول العربية، أبدى وزير الشؤون الخارجية الجزائري، رمطان لعمامرة، الذي زار دمشق والتقى الرئيس السوري بشّار الأسد، وعقد سلسلة من المباحثات مع مسؤولين سوريين بينهم المقداد، تفاؤلاً يمكن اعتباره واضحاً حيال إمكانية خرق المشهد السياسي القائم في الوقت الحالي، وفق تجميد مقعد سوريا في الجامعة.

الرئاسة السورية، وفي بيان لها، ذكرت أن الوزير الجزائري سلّم الأسد رسالة من نظيره عبد المجيد تبون، تتعلّق بالعلاقات الثنائية واستمرار التشاور والتنسيق بين البلدَين إزاء التحدّيات التي تواجه المنطقة، إضافة إلى التحضيرات الجارية لعقد القمّة العربية في الجزائر، موضحةً أنه جرى خلال اللقاء تبادُل بعض المقترحات والصِّيَغ لتحسين العمل العربي المشترك، سواءً على المستوى الثنائي أو على مستوى الجامعة العربية، ولـ«مواجهة القضايا والتحدّيات التي تواجه العرب»، من دون أيّ تفاصيل إضافية حول فحوى الرسالة.

لعمامرة، الذي أعلن أنه تلقّى ردّاً خطّياً على رسالة تبون لم يفصح عن فحواه، انتقى خلال مؤتمر صحافي مشترك مع المقداد كلماته بعناية فائقة، فلم يحسم أمر عودة سوريا إلى مقعدها على رغم تفاؤله الظاهر حيال الأمر، بيد أنه حسم أمر الدور السوري الكبير والبارز الذي يجب أن تلعبه دمشق في العالم العربي، والذي بدأت فعلاً لعبه، بعد أن فتحت معظم العواصم العربية أبوابها أمام إعادة العلاقات معها. وخلال المؤتمر الصحافي المشترك، بدا التناغم واضحاً بين الوزيرَين، اللذين أشارا إلى التغيّرات التي يشهدها العالم، وضرورة الاستعداد لها عبر عمل عربي مشترك، سواءً في إطار الجامعة العربية، أو حتى عبر العلاقات الثنائية بين البلدان العربية، وهو الأمر الذي شدّد عليه المقداد خلال ردّه على أسئلة الصحافيين، معتبراً أن «استخدام الأدوات القديمة لم يَعُد مجدياً لمواجهة هذه التحدّيات»، لافتاً إلى أن دمشق تتفهّم الضغوط التي تمارَس على بعض الدول، في إشارة مباشرة إلى المحاولات الأميركية العلنية لعرقلة عودة العلاقات السورية مع البلدان العربية.

زيارة رأس الهرم الدبلوماسي في الجزائر لدمشق، والتي حرصت الخارجية الجزائرية على وصْفها القائمة بها بأنه «مبعوث خاص لرئيس الجمهورية»، جاءت بعد أكثر من شهر على محاولات جزائرية واضحة لترسيخ صورة قوّة علاقاتها - التي لم تنقطع يوماً خلال السنوات الماضية - مع دمشق. وتجلّى ذلك بوضوح في دعوة المقداد إلى المشاركة في احتفالات ذكرى استقلال الجزائر قبل نحو أسبوعَين، حيث عقد سلسلة لقاءات مع مسؤولين جزائريين على رأسهم تبون، الأمر الذي ساهم على ما يبدو في رسم خطّة جزائرية واضحة المعالم حول سُبُل تقريب وجهات النظر وتحقيق خرق للوضع السياسي القائم. وخطت سوريا والجزائر، خلال الأيام القائتة، خطوات واسعة على طريق تنسيق العمل في مجالات عدّة، من بينها المجال الاقتصادي، حيث تمّت إعادة إحياء «مجلس الأعمال السوري - الجزائري المشترك»، تمهيداً لتوسيع النشاط التجاري والصناعي، وفتْح الباب أمام الشركات الجزائرية للمشاركة في عمليات إعادة الإعمار، وإعادة تأهيل قطاعات في البنى التحتية تعرّضت للدمار في سوريا، بالإضافة إلى إفساح المجال أمام بضائع سورية عديدة لدخول الجزائر. وكانت شهدت العلاقات الاقتصادية السورية - الجزائرية نموّاً كبيراً قبيل اندلاع الحرب في سوريا، حيث دخلت الجزائر قائمة أكثر البلدان التي تستقبل بضائع سورية متنوّعة على رأسها الأدوية، في وقت كانت تستورد فيه سوريا من الجزائر الغاز وبعض المعادن، بالإضافة إلى إقامة مشاريع بحثية وزراعية وتعليمية عديدة مشتركة، توقّف معظمها جرّاء الحرب، ويجري في الوقت الحالي العمل على إعادة إحيائها.

> خطت سوريا والجزائر خلال الأيام الماضية خطوات واسعة على طريق تعزيز علاقاتهما

وتأتي الجهود الجزائرية لإعادة دمشقَ إلى مقعدها في الجامعة العربية، بشكل متوازٍ مع جهود عربية أخرى في الاتّجاه نفسه، حيث تَلعب الإمارات وسلطنة عمان دوراً في هذا السياق، في وقت تتصدّر فيه قطر الموقف المعارض لهذه العودة، وتقف السعودية منها موقفاً حذراً، مُحالةً ربْطها بمجموعة من الإجراءات، ومن بينها تقليص الدور الإيراني في سوريا. وبينما تصرّ دمشق على عدم التدخّل في شؤونها الداخلية، يبدو الموقف السعودي معرّضاً للتغيير، وفق مؤشّرات عديدة من بينها جهود روسيا التي تتمتّع بعلاقات اقتصادية وسياسية متينة مع السعودية، إزاءَ الجليد بين المملكة وسوريا، وهي الجهود نفسها التي بدأها وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، الذي زار مصر قبل يومَين، والتقى كلمة أمام مندوبي الدول العربية. في الوقت الحالي، لا تزال الجامعة، على لسان مسؤوليها، ترى أنه لا يوجد توافق فعلي على عودة دمشق، الأمر الذي يعني أن الجهود الجزائرية والإماراتية وحتى الروسية في هذا السياق لا تزال في بداياتها، وهي النقطة التي يبدو أن دمشق ترتكز عليها خلال تصريحاتها التي تفصل بين العلاقات العربية ومقعدها في الجامعة، والذي ترى رجوعها إليه شكلياً. رغم ذلك، يمكن النظر إلى الرغبة الجزائرية الواضحة في إشراك سوريا في القمّة، على أنها مؤشّر إلى تقارب كبير في وجهات النظر.

تحدّث لعمامرة عن الدور الكبير والبارز الذي يجب أن تلعبه دمشق في العالم العربي (سانا)

تقرير

مئويّة «لوزان»: لا أحد راضياً

تُعدّ الذكرى الـ99 لمعاهدة لوزان، هذا العام، محوريّة. كونها تسبق بقليل معركة رئاسة الجمهورية التركية المرتقبة بعد سنة، فيما تشكّل مناسبةً لتحفيز الكثير من المعنيّين على إعادة تقييم سياساتهم تجاه تركيا التي لا يزال رئيسها رجب طيب إردوغان، يسعى وراء «استعادة» حدود «الميثاق الملّي»، الذي تخلّى عنه أتاتورك. أمّا الأكراد - وهم من بين أكثر المتضرّرين من المعاهدة كونها جاءت لتنسف اتفاقية سيفر التي منحتهم حُكماً ذاتياً في بعض مناطق جنوب شرق الأناضول - فما زالوا ينتظرون «رفع الظلم» عنهم بعد نحو 100 عام، والخلاص من «لوزان» مرّة واحدة وإلى الأبد

محمد نور الدين

أتمّت معاهدة لوزان 99 عاماً من عمرها (24 تموز 1923)، لتبدأ مئويّتها. وهي المعاهدة التي وُقّعت بين تركيا من جهة، وسبع دول منتصرة في الحرب العالمية الأولى (إنكلترا وفرنسا وإيطاليا واليابان واليونان ورومانيا وصربيا وكرواتيا وسلوفينيا مجتمعة) من جهة أخرى، ورسمت غالبيّة الحدود الحالية لتركيا، وأطاحت بتطلّعات الكثير من القوى الأخرى، ولا سيما الأرمن والأكراد. وستكون ذكرى هذا العام محوريّة، على الأقلّ من زاويتَين: أولاً، تزامنها مع معركة رئاسة الجمهورية التركية التي ستجري في حزيران المقبل؛ وتشكيلها مناسبة لتحفيز الكثير من الدول والقوى المعنيّة على إعادة تقييم سياساتها تجاه تركيا، خصوصاً بعد التشكيك واللغط اللذين أثارهما رئيسها رجب طيب إردوغان، بخصوص المعاهدة في صيف عام 2016، ولا يزال. ولعلّ الأكثر إحساساً بالمرارة هم أكراد تركيا والمنطقة الذين نظّموا، في هذه المناسبة، وقفة احتجاجية في مدينة لوزان نفسها، أوّل من أمس، للمطالبة برفع الظلم اللاحق بهم، والعودة إلى تطبيق «اتفاقية سيفر» التي وُقّعت في الـ10 من آب 1920، من جانب موفد السلطان العثماني محمد السادس، لكنّ القوميين الأتراك رفضوها واعتبروها مجحفة في حقّ تركيا، إذ إنها «تُنهيها كوطن». وأعطت الاتفاقية المذكورة الأقليّات حقوقاً مهمّة، مِن مِثل إقامة دولة أرمنية مستقلّة في شرق الأناضول يُرسم حدودها الرئيس الأميركي وودرو ويلسون، وإقامة حُكم ذاتي للأكراد في بعض مناطق جنوب شرق الأناضول المتاخمة لسوريا. وفي ظلّ اللّبس الذي أثارته الاتفاقية، قاد مصطفى كمال أتاتورك حملةً لإلغائها في سياق حرب التحرير الوطنية التي أعلنها عام 1919، وانتهت بتوافقات مع الاتحاد السوفياتي وكلّ من فرنسا وإنكلترا، وبمعارك مع اليونان أفضت جميعها إلى «معاهدة لوزان» ورسْم خريطة تركيا الحالية، فيما حُلّت مشكلة الموصل بضمّها إلى العراق، في عام 1926.

بالنسبة إلى الأكراد، تُشكّل هذه المناسبة ذكرى مرور مئة عام على «المقاومة الكردية» التي «ستتوَّج بنار الحرية»، كما تذكّر صحيفة «أوزغور بوليتيكا» الموالية لـ«حزب العمّال الكردستاني». وتتّهم الصحيفة، إردوغان، بـ«التعاون مع الشيطان من أميركا إلى روسيا»، من أجل هدف واحد، هو «حرمان الأكراد من الحقّ في الحياة وفي الوجود». لكنّ الأكراد، بحسبها، سيطيحون باللعبة التي تُحاك ضدّهم في الشرق الأوسط. ويذكّر حسين تشاووش، في الصحيفة نفسها، بأن مصطفى كمال انقلب على كلّ وعوده أثناء محادثات لوزان، ومنها موافقة البرلمان التركي - في 10 شباط 1922 - على مشروع قانون للحُكم الذاتي للأكراد بغالبية 363 صوتاً مقابل 64 صوتاً. لكنّ البرلمان حُلّ بعدها وجرى انتخاب برلمان جديد، وإنكار حتّى حدوث الجلسة المذكورة. وعندما وُقّعت المعاهدة، بدأ أتاتورك حملة تصفية شاملة للوجود الكردي لغةً وثقافة وديناً وتجارة وصحافة. كذلك، يذكّر

> يكتسب بدء الذكرى المئوية لمعاهدة لوزان، أهميةً رمزية وعملية بالغة للتيّار الإسلامي - القومي

الكاتب بما جاء على لسان وزير العدل التركي، محمد أسد بوزكورت، عام 1930، بعد قمع انتفاضة أغري، من أن «التركي هو السيّد والصاحب الوحيد لهذا البلد. إن الذي يعيش في هذا البلد، وليس من العرق التركي، له حقّ وحيد وهو أن يكون عبداً وخادماً. وليعلم الصديق والعدو وحتى الجبال هذا الأمر». ويعقّب الكاتب بالقول: «فليعلم الصديق والعدو وليتعلّم الجبال، أن الأبناء الشجعان لأكراد الجبال لن يحنوا رأسهم، وليعلم كلّ الظالمين هذه الحقيقة، وهي أن معاهدة لوزان سيكون مصيرها التمزيق». من جهته، يعرض الكاتب في «أوزغور بوليتيكا» «سيفر» إلى «لوزان»؛ إذ يرى أن الأكراد «كانوا الضحية الأكبر»، كونهم توزّعوا على أربع دول «اغتصبت حقوقهم، وعملت على طمس هويّتهم». ويقول تشيليك إن «مثل هذه النتيجة الظالمة، تستوجب أن تُرمى معاهدة لوزان في مزبلة التاريخ»، وأن تستمرّ «المقاومة» إلى حين هزيمة خيار المحو والإنكار، وانتصار خيار حرية الشعوب والمعتقد».

لكنّ المنتقد الأكبر للمعاهدة، اليوم، هو نفسه رئيس الجمهورية، رجب طيب إردوغان، الذي يرى أن مصطفى كمال تخلّى فيها، كما في اتفاقية أنقرة مع العراق وإنكلترا، عن حدود «الميثاق الملّي» الذي رسمه البرلمان العثماني - بدعم من أتاتورك - ويضمّ كل شمال سوريا وشمال العراق. ولا يرى العلمانيون في اعتبار إردوغان «لوزان» هزيمة، سوى محاولة لاقتلاع أسس العلمانية. لذا، قدّم زعيم «حزب الشعب الجمهوري» المعارض، كمال كيليتشدار أوغلو، مشروع قانون لإعادة اعتبار توقيع المعاهدة عيداً وطنياً، بعدما كان رئيس الوزراء الأسبق، عدنان مندريس، الغاه في الخمسينيات. ولم ينتظر إردوغان عام 2023 لمحاولة «استعادة» حدود الميثاق، فهو يعمل لهذه الغاية منذ عام 2016 في سوريا وفي العراق، وليس السجال الأخير بين بغداد وأنقرة حول العمليات العسكرية التركية في الشمال العراقي، ومقتل عدد من المدنيين في منتجع سياحي عراقي في سياق هذه العمليات التي تستهدف «العمّال الكردستاني»، سوى أحد تجلّيات الاشتباك التاريخي بين البلدين حول الحدود النهائية.

ويكتسب بدء الذكرى المئوية لمعاهدة لوزان، أهميةً رمزية وعملية بالغة للتيّار الإسلامي - القومي، الذي يمثّله الآن حزب «العدالة والتنمية» وشريكه حزب «الحركة القومية». ويمكن لهذا التيّار، في حال انتصاره في الانتخابات الرئاسية والنيابية المقبلة، أن يسجّل بداية اندفاعة جديدة لمخطّطات إردوغان، وأن يمنحه زخماً إضافياً، وينفّوض شعبي، خصوصاً أن المعركة السياسية ستكون - كما يُقال - حامية الوطيس. ومن شأن خسارة إردوغان وتيّاره الانتخابات، في المقابل، أن تُحدث زلزالاً يقلب تركيا رأساً على عقب، في الداخل كما في الخارج، مع احتمال أن تَدخل البلاد مرحلة من الاضطراب والفتنة وعدم الاستقرار، وفق ما يرى مراقبون. وعليه، فإن العام الأخير من «لوزان»، والذي يتزامن مع نهاية ولاية إردوغان، بالغ الحساسيّة داخلياً، إذ ستكون للأكراد كلمتهم الحاسمة عبر «حزب الشعوب الديموقراطي» الذي تحوّل إلى بيضة قبّان التوازنات الداخلية. كما أن الصراع مع العلمانيين وصل إلى ذروته، في ظلّ التهديد الذي يمثّله «العدالة والتنمية» للمكتسبات الأتاتوركية، بل حتى اتّهامه أتاتورك بالتفريط بالحقوق القومية. وسيجعل العام المذكور أيضاً حسابات معقّدة تخصّ علاقات تركيا الخارجية، ولا سيما مع الولايات المتحدة ودول الخليج والجوار الجغرافي من أرمينيا إلى سوريا والعراق، حيث تنتظر غالبية هذه الدول ما إذا كان إردوغان سيبقى في موقعه أم لا، لتبني على الشيء مقتضاه.

لم ينتظر إردوغان عام 2023 لمحاولة «استعادة» حدود «الميثاق الملّي» (أ ف ب)

الكرة اللبنانية

صغار لبنان... حلم الاحتراف الأوروبيّ بعيد المنال

نتائج لافتة لبعض منتخبات الفئات العمرية عرفتها كرة القدم في الاونة الاخيرة. لكنّ اسئلة كثيرة تُطرح توازياً. منها هل نحن قادرون على إنتاج لاعبين بإمكانات تسمح لهم بالاحتراف في اوروبا؟ وهل هناك اي مشكلات في هيكلية الاكاديميات والاندية ام المسألة ترتبط بالطبيعة البيولوجية للناشئين الذين يحلم كلٌّ منهم بالوصول إلى العالمية التي تبدو صعبة المنال؟

شربل كريم

يقف عددٌ من اللاعبين الصغار في نصف ملعب، حيث تُدرّب إحدى الأكاديميات البيروتية الخاصة فرقها. نُلاحظ أمراً مشتركاً وهو أن أكثر من لاعب يرتدون قمصان الأكاديمية التي تحمل الرقم 10، ومجموعة أخرى لا بأس بها يرتدي لاعبوها أيضاً رقماً مشتركاً وهو الرقم 7، والفارق الوحيد هو اسم اللاعب الموجود في أعلى الظهر.

طبعاً تلبي بعض الأكاديميات ما يطلبه «زبائنها»، ولا تكترث حتى لتوجيه هذا اللاعب أو ذاك حول وزنه الزائد أو حول حاجته إلى حصص خاصة لمعالجة نقاط ضعفه. المهمّ بالنسبة إليها هو المبلغ الذي يدفعه الأهل في نهاية كل شهر.

لكنّ الأهالي أنفسهم يكترثون بغالبيتهم لتطوّر أبنائهم والتقائهم مع مستوى التحدي على أرض الملعب، فيسألون مدربيهم عن هذا الأمر، ويجادلون حول الوقت الذي قضاه كل ولد في الميدان خلال المباراة، ويطلبون معرفة الخطوة المقبلة للأكاديمية في مجال المشاركات الرسمية التنافسية المحلية والخارجية.

اللاعبون الصغار في مكان آخر، إذ تسألهم لماذا اختار أكثر من واحدٍ منهم الرقم 10، فيجيبون بكلمتين: ليونيل ميسي. والأمر عينه بالنسبة إلى الرقم 7 حيث كلمة السرّ هي كريستيانو رونالدو.

من هنا يأتي الجواب حول السؤال الثاني ومفاده: ما هو الهدف من تدرّبك هنا؟ الجواب المشترك هو «أحلم بالاحتراف في أوروبا».

طبعاً هو حلم كل لاعب في كل قارة وبلد ومنتخب وناد، لكنه حلم بعيد المنال بالنسبة إلى صغارنا في هذا العصر حيث يبدو من الصعب إنتاج لاعبين قادرين على بلوغ العالمية والسير على خطى رضا عنتر وبوب محمد اللذين كانا الوحيدين ممن عرفوا معنى الاحتراف بعدما ذاع صيتهما في ألمانيا.

برز منتخبا الشباب والناشئين اخيرا على الساحة الخارجية (طلال سلمان)

مصنع بلا أدوات

أما أسباب عدم القدرة على صناعة لاعبين بمواصفات عالمية فهي مختلفة، وتبدأ من المصنع نفسه، إذ رغم أن منتخبَي الشباب والناشئين برزا أخيراً على الساحة الخارجية وقدّما مواهب لافتة جداً، فإن هذه المواهب تحتاج إلى عمل كبير لتطويرها وصقلها، وتحتاج إلى ظروفٍ معيّنة محيطة بها من أجل أن تتمكن من ارتقاء سُلّم المتطلبات التي تخوّل اللاعب الاحتراف في أوروبا.

قد يبدو غريباً القول، وفي ظل زحمة الأكاديميات الكروية، أن التنشئة سابقاً كانت أفضل في أماكن عدة، إذ

> المهم بالنسبة إلى معظم الأكاديميات هو المبلغ الذي يدفعه الأهل في نهاية كل شهر

ولد نظام «غراسروتس» عفوي عند الأندية، أنتج لاحقاً لاعبين جيّدين، منهم من استطاع الانتقال للعب في الخارج ومنهم من جعل نفسه اسماً تاريخياً في البطولات المحلية.

وقتذاك لم يكن مدربو الفئات العمرية بنفس ثقافة المدربين الحاليين الذين نشطوا في الدورات ليصبحوا من حاملي الشهادات، لكن على الأقل كانت أدوات النجاح موجودة أو بعضها من الأدوات الأساسية وعلى رأسها البنى التحتية التي تساعد اللاعب على التطور من خلال اللعب مثلاً على أرضية عشبية وصالحة تعطيه القدرة لاحقاً على اللعب في الخارج بشكل مريح، وهي مسألة يفتقد إليها كل لاعبي كرة القدم في لبنان حالياً بغضّ النظر عن بعض الاستثناءات، حيث الملاعب الخضراء الطبيعية مثل تلك الموجودة في طرابلس.

خطة مشتركة مطلوبة

مشكلة الفترة الماضية كانت إدارية بحتة، إذ بدا أن هناك سوء استخدام للمواهب بطريقة صحيحة، فوجد البعض صعوبةً للحصول على فرصة اللعب بشكل دوري في سنّ صغيرة أو لم يحصل عليها أبداً، وذلك تحت ذريعة مشتركة وردت على لسان الكثير من الإداريين تجاه لاعبين بلغوا الثامنة عشرة أو أكثر، حيث اعتبروهم غالباً صغاراً ولم يحن وقت إشراكهم في المباريات.

هذه المشكلة ربما كانت الأكثر وضوحاً في فترة التسعينيات وامتداداً إلى الألفية الجديدة، لكنّ مشكلة البنى التحتية التي تفتقد إليها اللعبة لتنشيط إنتاجيتها تضاف إليها مشكلة أخرى في عصرنا هذا، وهي البنية الجسدية التي يملكها اللاعب الناشئ الذي يبدو أحياناً وكأنه أصغر من سنّه بعكس منتخبات آسيوية كثيرة يعتقد البعض أنها قامت بتزوير أعمار لاعبيها بسبب فوارق الأحجام بينهم وبين اللاعبين اللبنانيين.

وفي هذه النقطة لا بدّ من العودة إلى أحد الأسباب الرئيسية لنجاح عنتر و«دودو» في ألمانيا حيث المتطلبات البدنية الكبيرة، فهما كما اللاعبين المصريين والتونسيين الذين برزوا في «البوندسليغا» استفادوا من لياقتهم الاستثنائية وقوتهم الجسمانية لمجاراة الألمان الذين تميّزوا تاريخياً على هذا الصعيد.

من هنا لا بدّ من خطة مشتركة بين الاتحاد والأندية والأكاديميات تهدف إلى تعزيز صناعة اللاعب، أولاً من خلال توفير ما يلزم من خبرات أجنبية وزرعها في قطاعات الناشئين، ودائماً عبر استقدام أجهزة فنية كاملة، لكلّ من أعضائها وظيفة لبناء شيء معيّن في اللاعب بهدف تقديمه كمنتج مثالي. هذه الفكرة كانت حاضرة في الماضي البعيد ثم اختفت بعد الشروع في بدء تنفيذها، وذلك عندما استقدم الاتحاد اللبناني للعبة المدرب الهولندي برام إبراهام ومساعديه، حيث تولوا تدريب المنتخب الأولمبي ووضعوا أطراً للإشراف على منتخب الشباب، فكان أن قدّم المنتخبان أسماءً لا تُنسى في ملاعبنا وبعضها لا يزال ناشطاً على أعلى مستوى حتى يومنا هذا.

الكرة الصفراء

الإسباني كارلوس ألكاراس «يقتحم» نادي الكبار

بات الإسباني كارلوس ألكاراس أصغر لاعب يصل إلى نادي الخمسة الأوائل في تصنيف رابطة محترفي كرة المضرب «أيه تي بي» منذ مواطنه رافايل نادال عام 2005، وذلك بعدما بات خامساً على حساب النروجي كاسبر رود وفق إصدار أمس الإثنين. وجاء صعود ابن الـ19 عاماً مركزاً واحداً إلى الخامس بعد وصوله إلى نهائي دورة هامبورغ حيث خسر يوم الأحد الفائت أمام الإيطالي لورنتسو موسيتي الذي افتتح باكورة ألقابه، ما خوّله الصعود 31 مرتبة إلى المركز الحادي والثلاثين.

ورغم سقوطه لأول مرة من أصل ست مباريات نهائية في مسيرته الشابة، ضمن ألكاراس صعوده إلى المركز الخامس بمجرد وصوله إلى النهائي، ليصبح عن 19 عاماً وشهرين و20 يوماً أصغر لاعب يصل إلى هذا المركز منذ نادال الذي حقق ذلك في 9 أيار/مايو 2005 عن 18 عاماً و11 شهراً و6 أيام.

وشهد تصنيف هذا الأسبوع صعود الأرجنتيني فرانسيسكو سيروندولو ستة مراكز إلى الرابع والعشرين بعد وصوله إلى نصف نهائي هامبورغ، والنمسوي دومينيك تيم 75 مرتبة إلى المركز 199 بعد وصوله في دورة غشتاد السويسرية إلى أول نصف نهائي له منذ 14 شهراً. وبقي الروسي دانيال مدفيديف متصدراً للتصنيف أمام الألماني ألكسندر زفيريف ونادال واليوناني ستيفانوس تسيتسيباس تواليا، فيما استمر الصربي نوفاك ديوكوفيتش في مركزه السابع الذي هبط إليه رغم تتويجه بلقب بطولة ويمبلدون، وذلك بسبب قرار «أيه تي بي» عدم احتساب نقاط ثالثة البطولات الأربع الكبرى اعتراضاً على حظر مشاركة الروس والبيلاروس على خلفية غزو أوكرانيا. وفي تصنيف رابطة المحترفات «دبليو تي أيه»، لم يطرأ أي تعديل يذكر على تصنيف العشرين الأوليات مع بقاء البولندية إيغا شفيونتيك في الصدارة. ولا تزال شفيونتيك متقدمة بفارق كبير يبلغ 3860 نقطة أمام الإستونية أنيت كونتافيت الثانية التي نالت 150 نقطة إضافية الأسبوع المنصرم، وذلك بوصولها إلى نهائي دورة هامبورغ حيث خسرت أمام الأميركية برناردا بيرا التي توّجت بطلة في ثاني مشاركة على التوالي بعدما أحرزت قبلها بأسبوع لقب بودابست، ما سمح لها بالصعود 27 مرتبة إلى المركز الرابع والخمسين.

وكان صعود الإسبانية غاربيني موغوروسا مركزاً واحداً لتصبح ثامنة على حساب الأميركية دانييل كولينز، التغيير الوحيد في نادي العشر الأوليات، فيما كان ارتقاء التشيكية باربورا كرايتشيكوفا إلى المركز الثامن عشر على حساب الروسية فيرونيكا كودرميتوفا التغيير الوحيد بين العشرين الأوليات.

(الأخبار)

إعلانات رسمية

مزايدة عامة

رقم 1016/م ع إ/ م م/3

الساعة التاسعة من نهار الثلاثاء الواقع في 2022/8/30 تجري وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للإدارة - مصلحة العتاد في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل - أول طريق الحدث مزايدة عامة: بيع خمس طائرات نوع (Hawker Hunter) مع قطع البدل العائدة لها.

موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 14/ م ع إ/م ع/ 1 تاريخ 2022/7/20.

يمكن لمن يرغب الاشتراك في المزايدة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للإدارة - مصلحة العتاد في مبنى عفيف معيقل خلال أوقات الدوام الرسمي.

ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل إلى العنوان التالي:

وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للإدارة - مصلحة المالية - مكتب عقد النفقات - اليرزة.

يجب أن تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للمزايدة.

اليرزة في 2022/7/21

اللواء الركن مالك شمص

المدير العام للإدارة

التكليف 396

إعلان قضائي

إلى مجهولة محل الإقامة نديمه وهيب الضاهر يجب حضورك إلى المحكمة الشرعية السنية في بر الياس يوم الأربعاء الواقع فيه 2022/8/31 الساعة التاسعة صباحاً لسماع أقوالك في دعوى إثبات الزواج والنسب المقدمة من المدعي منصور هاني أسعد وإن لم تحضر في الموعد المحدد أو ترسلي وكيلاً عنك أو تبدي معذرة مشروعة فسيجري بحقك الإيجاب القانوني وعليه صار إبلاغك وكتب في 2022/7/21.

رئيس قلم محكمة البقاع السنية

الشيخ بلال قاسم شحادة

مبوب

مطلوب

مطلوب للعمل محاسبة في شركة - المكلس العمر بين 23 و30 سنة. الرجاء إرسال CV على info@cafesuperbrasil.com

نتائج اللوتو اللبناني

4 6 12 16 20 39 27

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 2025 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:

الأرقام الرابحة: 4 - 6 - 12 - 16 - 20 - 39

الرقم الإضافي: 27

■ **المرتبة الأولى (ستة أرقام مطابقة)**

. قيمة الجوائز الإجمالية: لا شيء

- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء

- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء

■ **المرتبة الثانية (خمسة أرقام مطابقة مع الرقم الإضافي):**

- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: لا شيء

- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء

- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء

■ **المرتبة الثالثة (خمسة أرقام مطابقة):**

- قيمة الجائزة الإجمالية: 185,877,720 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 18 شبكة

- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 10,326,540 ل.ل.

■ **المرتبة الرابعة (اربعة ارقام مطابقة):**

قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 185,877,720 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 944 شبكة.

- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 196,904 ل.ل.

■ **المرتبة الخامسة (ثلاثة ارقام مطابقة):**

- قيمة الجائزة الإجمالية: 447,584,000 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 13,987 شبكة.

- الجائزة لكل شبكة: 32,000 ل.ل.

- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 9,137,244,011 ل.ل.

نتائج زيد

جرى مساء أمس سحب زيد الرقم 2025 وجاءت النتيجة كالآتي:

الرقم الرابح: 52169

■ **الجائزة الأولى: 75,000,000 ل.ل.**

- عدد الأوراق الرابحة: 4 أوراق

قيمة الجائزة الإفرادية: 18,750,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 2169.**

- الجائزة الإفرادية: 900,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 169.**

- الجائزة الإفرادية: 90,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم 69.**

- الجائزة الإفرادية: 8,000 ل.ل.

التراكم للسحب المقبل: 75,000,000 ل.ل.

نتائج يومية

جرى مساء أمس سحب «يومية» رقم 1247 وجاءت النتيجة كالآتي:

● يومية ثلاثة: 263

● يومية أربعة: 6939

● يومية خمسة: 12669

استراحة

كلمات متقاطعة 4083

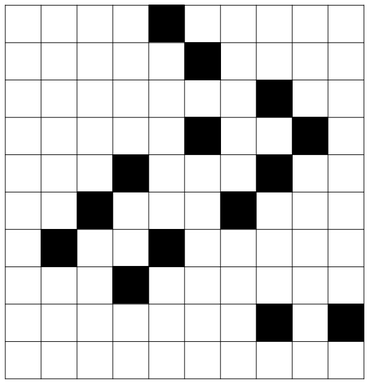

افقيا

1- ميزان – واحة ليبية – 2- يمرّ – بطل أسطوري فينيقي – 3- لا يُباح به – عاصمة أوروبية – 4- بواسطتي – أراضٍ فيها زرع وخصب بعيدة عن المدن – 5- ضمير متصل – عاتب – كرز مبعثرة – 6- اختلس المال – قبيح الخلق – إضطرم وتلهبّ – 7- نسبة الى مواطن من بلد عربي – هرب – 8- مدينة تركية – غفلة النوم – 9- مرفأ ياباني في كيوشو – 10- محطة تلفزيونية فضائية سورية

عمودياً

1- صحابي حمل راية الأنصار مع النبيّ – 2- ثمن – صوت الجرس – 3- مهنة إنسانية – لقب كان يُطلق على حكام تونس – 4- مدينة عراقية – فتاة صغيرة الجثة – 5- منطقة في إيطاليا – 6- شديد قاس وشاق – ماركة غالات – 7- حائط – ضد ثقل – حرف أبجدي فرنسي – 8- وحدة لقياس التيّار الكهربائي – مدينة فرنسية – 9- عاصمة زامبيا – رياضة التزلج بالأجنبية – 10- إحدى الولايات في أميركا

حلول الشبكة السابقة

افقيا

1- مونتي كارلو – 2- ارمادا – سفح – 3- يجرّبه – تي – 4- تبر – يتوب – 5- سل – اروبا – 6- هولاكو – مقل – 7- تموز – ناي – 8- سجع – كبار – 9- نبي – داروين – 10- غواتيمالا

عمودياً

1- ماوتسه تونغ – 2- ور – بلوم – بو – 3- نمير – لوسيا – 4- تاج – طازج – 5- يدري – عديّ – 6- كاب تاون – ام – 7- هور – اكرا – 8- رس – بوميبول – 9- لفت – بق – ايا – 10- وحيد القرن

sudoku 4083

9		6	3		4			
8	3							5
	2		5	7		9	6	
	9			3		1		
		2			5			9
3			4			5	2	
		4	7			8	3	
5		3						
	8			1		4		7

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4082

7	1	5	9	6	2	8	3	4
8	3	9	1	7	4	2	5	6
6	4	2	3	8	5	7	9	1
3	8	7	2	9	6	4	1	5
4	9	6	8	5	1	3	7	2
5	2	1	4	3	7	9	6	8
1	5	8	7	4	9	6	2	3
2	7	4	6	1	3	5	8	9
9	6	3	5	2	8	1	4	7

مشاهير 4083

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

لاعب كرة قدم أرجنتيني مخضرم لعب في عدة أندية من بينها بوكا جونيور الأرجنتيني وسانتوس البرازيلي. إعتزل كرة القدم كلاعب عام 1969 واحترف التدريب

2+6+8+7+1+9+10+4 = ولاية أميركية ■ 11+10 = شاي بالأجنبية ■ 3+5 = من الحبوب

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: دارين حدشيتي

اخبار محلية

نادي السيارات والسياحة يختتم دورة التنس

تقام يوم غدٍ الأربعاء المباراة النهائية من دورة النادي اللبناني للسيارات والسياحة للتنس، التي ينظمها على ملاعبه الستة في الكسليك تحت إشراف الاتحاد اللبناني للعبة، وشارك في الدورة الحالية 348 لاعباً ولاعبة في 13 فئة عمرية. وأقيمت 11 مباراة نهائية في مختلف الفئات العمرية أمام جمهور كبير من هواة اللعبة. وعند الإناث فازت نور خطار بالمركز الأول عن فئة الأقل من 10 سنوات، ورينا الجسر (تحت 12 سنة)، كارمن ماريا (تحت 14 سنة)، إيما لحود (تحت 16 سنة) وماريا بريدي في الفردي. أما عند الذكور فغاز لوقا أبو شقرا عن فئة الأقل من 10 سنوات، والياس أبو رحال (أقل من 12 سنة)، زاهي فرحات (16 سنة)، نبيل ساسين (أكثر من 45 سنة)، مارك كسرواني (55 سنة)، وفي زوجي الرجال فاز ماركو عازار وجلال صادق على كارلوس شمص وتميم حلّاق.

ويتواجه في المباراة النهائية اليوم عن فئة الأقل من 14 عاماً للذكور كل من كريستوف أبو هاشم ورامي صولي (الساعة 15:30)، على أن تليها المباراة النهائية لفئة فردي الرجال بين تميم حلّاق ويعقوب مخزومي.

لبنان في بطولة غرب آسيا لكرة الطاولة

غادرت يوم أمس بعثة لبنان لكرة الطاولة للمشاركة في بطولة غرب آسيا التي تُقام في العاصمة الأردنيّة عمّان من 26 إلى 31 تموز الجاري للفئات العمريّة (فرق زوجي وفردي للذكور والإناث) وفردي رجال وسيدات. وتتألف البعثة من ناجي حلال (رئيساً)، سهاك بدينيان (إدارياً)، أحمد حرب (مدرباً) واللّاعبين واللاعبات: ليا عساف، ليتيسيا عازار، كريستي عريضة، لوري يهنانيان، مريم الهبش، تاليا عازار، ماريا طنوس، ياسمينا الهبش، بيسان شيري، إبراهيم بديع، محمد الهبش، سعد الهبش رياض المولوي، رامز دقدوقي، أحمد فحص وتيو شمبور. كما سيشارك نادي الانترانيف للذكور ونادي الأهلي الخيام للإناث ببطولة أندية غرب آسيا التي ستُقام من 31 تموز الجاري إلى 6 آب المقبل. وسوف يُشارك نائب رئيس اتحاد غرب آسيا ورئيس الاتحاد اللبناني لكرة الطاولة جورج كوبلي في اجتماع الجمعيّة العموميّة على هامش البطولة الإقليمية.

حربات

السعودية تصدر قائمة لإسكات المعارضين
MBS على عرش «مملكة الرعب»

وصمة الإرهاب باتت جاهزة، تُرمى في وجه كل مَن يُغضب سموّه أو يعارض سياسته الجديدة! إذ أطلقت صحيفة «عرب نيوز» أخيراً قائمة «دعاة الكراهية» تضمّنت أسماء من لا يغضب لذكرهم الراعي الغربي من «مطاوعة» شكّلوا الجسم الديني للدولة وحراسها المأمورين، إلى جانب أسماء مدوّنين وإعلاميين معارضين... هكذا، صدر الفرمان الأميري بالقضاء على كل من يقول لا للسياسة الجديدة، بدءاً من الترفيه وصولاً إلى رفض التطبيع مع الصهاينة

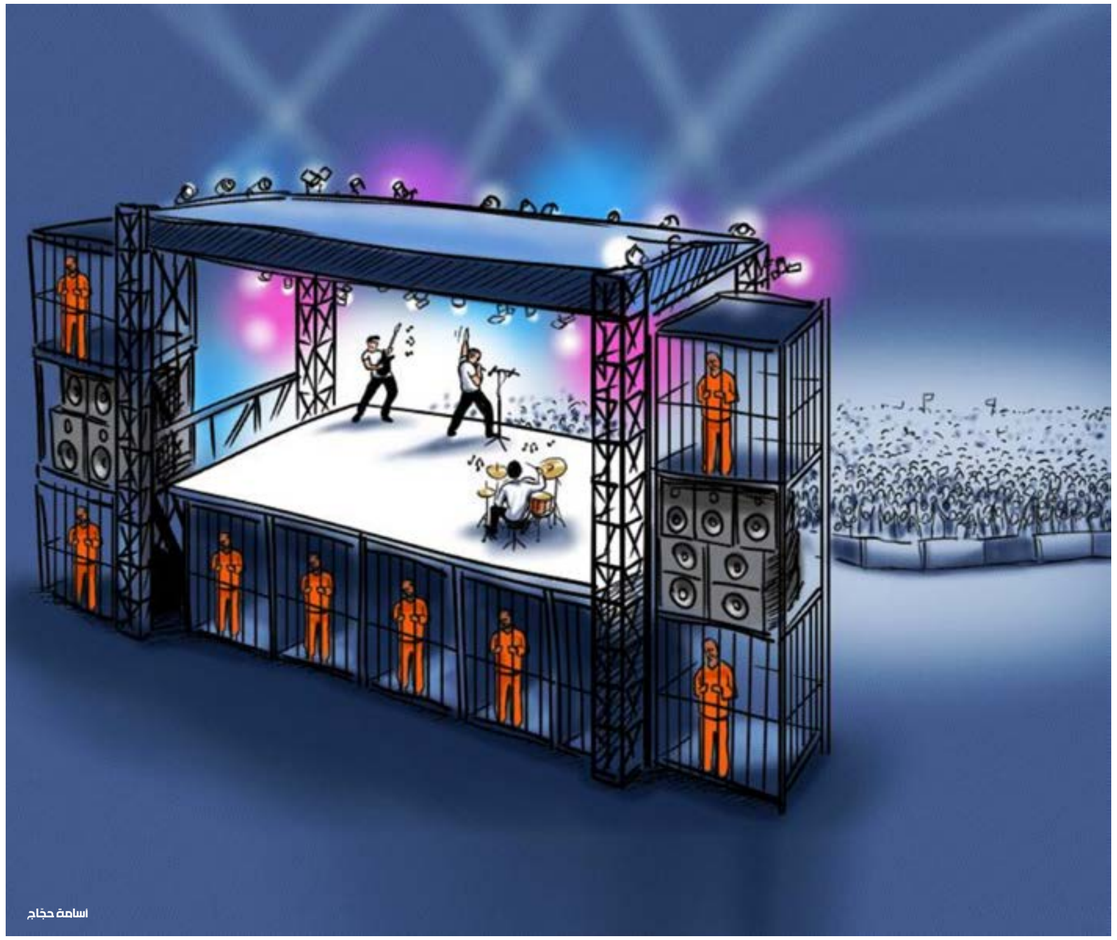

مريم عبد الله

بدأت صحيفة «عرب نيوز» السعودية، بنشر قوائم أطلقت عليها تسمية «دعاة الكراهية». بحسب تعريف رئيس التحرير فيصل عباس، ترمي هذه القائمة إلى تتبع وتوثيق «إيديولوجيا التطرف، ومحاسبة رجال دين وكتاب ونشطاء على أعمالهم، وتحليل تأثير كلماتهم على شعوب العالم». المثير للسخرية أنّه قبل عام 2017 ــ المرحلة التي سبقت وصول محمد بن سلمان إلى سدة

> **لسنوات، عُلّقت المشانق بتهم جاهزة وقوانين تكفيرية لـ «دعاة العلمانية» بهدف التشهير بهم وبكتاباتهم**

> الحكم كولي للعهد والحاكم الفعلي للمملكة ــ كان الكتاب والمثقّفون الذين يروّجون للانفتاح والتعددية يودّعون السجون. لسنوات، عُلّقت المشانق، بتهم جاهزة وقوانين تكفيرية سفّيت يومها بقوائم «دعاة العلمانية» بهدف التشهير بهم وبكتاباتهم. اليوم، ترمي «مملكة الترفيه» كل تاريخها في صناعة التطرف والمتطرفين... البلد المشهورة بحفلات تكسير الأعواد، وطوابير رجال الدين على قصر الأمير لمنع الرياضة في مدارس البنات، ومنع الحفلات والموسيقى والسينما والكتب... كل ذلك انتهى، نزولاً عند رغبة ابن سلمان في تخفيف الطابع الديني المتطرف لحكم الأسرة السعودية، التي جسّدها «مطاوعة» كانوا الجسم الديني للدولة وحراسها المأمورين. هم روّجوا بالعلن كراهيتهم لتغريب المجتمع والانفتاح على كل جسم خارج عباءتهم الوهابية، إلى أن صدر الفرمان الأميري بالقضاء على كل من قال لا للسياسة الجديدة، من الترفيه وصولاً إلى رفض التطبيع مع الصهاينة. وصمة الإرهاب باتت جاهزة، تُرمى على كل من يغضب سموّه أو يعارض سياسته الجديدة. ولهذا السبب بحسب زعم الصحيفة الناطقة باللغة الإنكليزية، جاءت «قائمة الكراهية»، لكون «الإرهاب ليس له لون ولا إيمان ولا أيديولوجية سياسية فريدة. لن نستثني أي دين أو جنسية أو جنس أو معتقد سياسي. سوف نفضح دعاة الكراهية من المسلمين واليهود والمسيحيين أو أي ديانة أخرى، بما في ذلك السعوديون».

الحقت «عرب نيوز» التقارير المكتوبة بمقاطع صوتية وتسجيلات مصوّرة تدين كل من تشمله القائمة، على قاعدة «لا يمكن أن يكون هناك تسامح مع عدم التسامح». حوالى 29 اسماً بدأت فيها الصحيفة التي تصدر من الرياض. وخلت القائمة المختارة بعناية، من أسماء جورج بوش الابن، وكوندليزا رايس وكولن باول، مهندسي حرب العراق، حتى أريل شارون وشمعون بيريس ونتنياهو مهندسي الحروب على العرب والفلسطينيين. وتضمّنت القائمة أسماء من لا يغضب لذكرهم الراعي المحلي والغربي من رجال دين سعوديين، عاشوا مجدهم الخاص والعام يوم كان نظام المملكة يشجع على «الجهاد» في أفغانستان والعراق والشيشان، وتضمّنت أيضاً أسماء رجال دين يهود، ومدونين غربيين، ومشاهير آسيويين بوذيين وهندوس عرفوا بتطرفهم وكرههم للعرب والمسلمين.

تصدّر القائمة السعودية، اسم رجل الدين السعودي، سعيد الغامدي، الذي تسجل له هجومه في كتابه «الانحراف العقدي في أدب الحداثة وأيديولوجيا الحداثة» على الأدب الحديث المتأثر بالمدارس الفكرية الغربية، كونه «انحرافاً أيديولوجياً عن الإسلام، وجرّءاً من مؤامرة على الدين». أسقط التقرير عن الغامدي، أنّه أمضى غالبية عمره في المملكة وحصل تعليمه الأكاديمي في جامعاتها، وغُيّبَ أستاذاً مساعداً في قسم العقيدة في كلية الشريعة في «جامعة الملك خالد» في مدينة أبها... إلى أن ضربت موجة الترفيه والتحديث الاجتماعي الذي انتهجه محمد بن سلمان. موجة يصفها الغامدي بأنها مؤامرة تغريبية من قبل «الاستعمار» باسم التنمية، على حدّ تعبيره.

كما ورد اسم عمر عبد العزيز ، الناشط السعودي والمدون على موقع يوتيوب. اشتهر عمر قبل سنوات من خلال برنامجه «فتنة» الذي ينتقد سياسات النظام السعودي، من منفاه في مونتريال الكندية. اشتغل عبد العزيز مع جمال خاشقجي على مشاريع عدة منها «جيش النحل الإلكتروني» في مقابل «الذباب الإلكتروني» التابع لحكومة الرياض. وبعد مقتل خاشقجي في قنصلية بلاده في تركيا، في تشرين الأول (أكتوبر) عام 2018، عمل عمر على برنامج جديد حمل عنوان «قلها وامش». عبارة كان خاشقجي يستخدمها للتعريف عن نفسه عبر موقع تويتر. تقرير الصحيفة السعودية يتّهم المدون عبد العزيز بإظهار دعمه لتنظيم التغريب ووجود قواعد أميركية في المملكة والخليج، واعتقل بسبب ذلك مرات عدة. وكانت المرة الأخيرة في أيلول (سبتمبر) 2017، بتهمة تقوّل عنها «منظمة العفو الدولية» بأنّها تغريدة على تويتر رحّب فيها بمصالحة محتملة بين السعودية وقطر. تمت المصالحة بين الأشقاء الخليجيين أخيراً، لكن العودة بقي في المعتقل حتى إشعار آخر!

وينضم إلى «دعاة الكراهية»، عوض القرني، الأستاذ في «جامعة الإمام محمد بن سعود» الإسلامية في الرياض. القرني كان لسنوات طويلة نجم القنوات السعودية ومفتيها المفضل. كل ذلك انتهى بعد الخلاف الخليجي مع قطر. إذ اعتُقل على إثرها ومُنع من الكتابة، واتُّهم بتلقي أموال ضخمة من حكومة قطر، ونشر محتوى على تويتر من شأنه أن «يعرّض النظام العام للخطر ويثير الرأي العام» بحسب المحكمة الجزائية المتخصصة في الرياض التي تتعامل مع قضايا الإرهاب.

قوائم طويلة ومواد مكتوبة بجهد وعناية، نختار منها، اسم المغنية الهندية لاكسمي دوبي، صاحبة مقولة «كل بيت سيكون زعفراناً» التي تروّج لسيطرة الديانة الهندوسية على جميع الأديان في القارة الهندية. تزين دوبي خلفيات أغانيها المصورة بألوان تمثل الهندوسية أو ما بات يعرف بموسيقى «يوب الزعفران» الذي يعتمده القوميون المتطرفون، وتتعهد في كلمات أغانيها بقتل أي شخص يعترض طريق بناء معبد «الإله راما» مكان مسجد بابري في مدينة أيوديا شمال البلاد، والذي يعود تاريخه إلى القرن السادس عشر.

حوت القائمة أيضاً الفرنسي روبير مينار، أحد مؤسّسي منظمة «مراسلون بلا حدود» وبقي يرأسها حتى عام 2008. لكنه منذ انتخابه رئيساً لبلدية «بيزييه» جنوب فرنسا، لا يخفي أفكاره المعادية للهجرة والمسلمين بشكل علني. يورد التقرير إنه بعد الهجمات الإرهابية على مجلة «شارلي إيبدو» عام 2015، أصدر مينار تصريحات معادية للإسلام بشكل صريح، مدعياً أنّ المسلمين يكرهون الغرب ببساطة وبدون أسباب، سوى أنّ «دينهم لا يذوب في الديموقراطية»!

ومن الأسماء الأميركية، ياميلا جيلر الناشطة ضد الحضور الإسلامي في الولايات المتحدة. وقد استضافت، مسابقة رسوم كاريكاتورية حملت عنوان «ارسم النبي»، وحصل الفائز على جائزة قدرها 10 آلاف دولار. وبعد تأسيس «أوقفوا أسلمة أميركا»، ترأست جيلر منصب المدير التنفيذي لمنظمة «أوقفوا أسلمة الأمم» التي «تسعى إلى إنشاء تحالف عالمي لمعارضة تقدم الشريعة الإسلامية» بحسب جيلر.

إذاً حاكم السعودية الجديد وضع خطته البديلة لعصر النهضة السعودي: تدمير شبكة رجال الدين وصناعة التطرف الذي طبع وجه المملكة لعقود، وإعطاء الشعب المزيد من الحريات الاجتماعية والترفيه في مقابل القبول سلطة سياسية فيها الكثير والكثير من الاستبداد.

توثيق

موسوعة عن ضحايا الاختفاء القسري في لبنان منذ عام 1982

أمّهات المفقودين يكسرن الصمت

بعد موسوعة الخيام التي وثّقت الحركة اللبنانية الأسيرة في سجون الاحتلال الإسرائيلي، أنجز «مركز الخيام لتأهيل ضحايا التعذيب» موسوعة «أمهات يكسرن الصمت» التي توثّق جوانب من نضال أهالي المفقودين في لبنان. الكتاب الصادر عن «دار الفارابي»، سوف يطلق في شهر آب (أغسطس) المقبل بالتزامن مع «اليوم العالمي للمفقودين والمخفيين قسراً».

الموسوعة الجديدة أدرجها المركز في إطار «إبقاء الذاكرة حية لعدم تكرار مثل هذه الانتهاكات المروّعة وصياغة تشريعات قانونية واجتماعية تُجرم الاختفاء القسري وتحاسب مرتكبيه وتنصف ضحاياه وتجبر الضرر و ترد الاعتبار الفردي والجماعي لهم» كما جاء في مقدمة الكتاب. وبحسب معد الموسوعة ومؤسّس المركز محمد صفا، فإنّها دعوة إلى فتح ملف الاختفاء القسري في لبنان وفلسطين والبلدان العربية.

الموسوعة ليست توثيقاً كاملاً للأنشطة المختلفة التي نظمت طوال سنوات في إطار القضية، بل تتضمن توثيقاً وتلخيصاً لتجربة تاريخية عن ضحايا الاختفاء القسري في لبنان منذ عام 1982.

تتألف الموسوعة من سبعة فصول استمدت من عمل مركز الخيام و«لجنة المتابعة لدعم قضية المعتقلين اللبنانيين في السجون الإسرائيلية». أولها أمهات يكسرن الصمت يتحدثن عن تجاربهن في فقد أبنائهن وأقاربهن ونضالهن من أجل كشف الحقيقة. وثاني الفصول، قانون المفقودين والهيئة الوطنية للكشف عن مصيرهم، إضافة إلى فصل خاص عن ذكرى 13 نيسان 1975 أو بداية الحرب الأهلية في لبنان والأنشطة السنوية التي نظمت في 26 حزيران (اليوم العالمي لمساندة ضحايا التعذيب) وفي 30 آب (اليوم العالمي ضد الاختفاء القسري).

توقف الكتاب كذلك عند أول وثيقة عن المفقودين أصدرتها لجنة الخيام في مؤتمر صحافي عُقد في 12 تموز (يوليو) 1995 في نقابة الصحافة اللبنانية، تبعتها مئات الأنشطة في لبنان والخارج.

> **ما زالوا يحتفظون بملابسهم وفرشاة اسنانهم وحتى جواز سفرهم**

وكان مركز الخيام من المبادرين الأوائل لتقديم الدعم الصحي والنفسي والاجتماعي لخيمة أهالي المفقودين أمام الإسكوا وفي مقرّه الرئيسي في كورنيش المزرعة و«بيت الأسير اللبناني» في الجنوب، فضلاً عن الحملات التضامنية مع المعتقلين والمفقودين في سجون الاحتلال الإسرائيلي أو خلال الحرب الأهلية أو في سوريا والعراق وليبيا وأعزاز.

يروي صفا تجربته مع قضية المفقودين، قائلاً: «لم يكن النضال والبحث والتقصّي عن ضحايا الاختفاء القسري سهلاً، كأنك تبحث في أكوام القش عن أشباح أو خرم إبرة. فتأتيك أخت أو أمّ مفقود تقف أمامها مرتبكاً عاجزاً: اسمه «أحمد» خُطف أثناء ذهابه إلى العمل فتعطيك اسماً ورقم الهاتف للاتصال... أو حينما نكون في اعتصام أمام اللجنة الدولية للصليب الأحمر، فيقترب والد أحد المفقودين ويعطيني قصاصة ورق عن اسم ابنه وتاريخ ولادته وصورته، وأحياناً أتلقى اتصالاً هاتفياً من شقيق أو أخت وقريب. كثيرون منهم ماتوا ولا يعرفون مصير أحبائهم. ما زالوا يحتفظون بملابسهم وضحكاتهم وسعالهم وحتى فرشاة الأسنان وجواز السفر، وبين فترة وأخرى ينظفون ثيابهم، وكل صباح يرتبون غرف نومهم، وأثناء الطعام، الصحن والملعقة والكرسي الفارغ تنتظر «مارون» و«محمد». من هؤلاء أم عزيز التي فقدت أربعة من أبنائها في مجازر صبرا وشاتيلا عام 1982 قالت لي: «أحياناً في الليل أنتظر طرق الباب وأنهم عادوا». أحد الآباء ورغم دفن ابنه الشهيد، جاء مرة إلى نقابة الصحافة يسأل الأسرى المحررين عن ولده».

ووجهت مقدمة الكتاب التي وقعها مؤسس المركز محمد صفا، تحيةً إلى غازي عاد الرئيس السابق لـ «جمعية أهالي المعتقلين اللبنانيين في السجون السورية» ورئيسة «لجنة أهالي المفقودين في لبنان» وداد حلواني والنقابي المغربي الحسين المنوزي والمحامي الراحل سنان براج.

(الأخبار)

الأخبار
al-akhbar
الثلاثاء 26 تموز 2022 العدد 4687

صورة وخبر

أقام الفنان والناشط في مجال حرية التعبير الأميركي آندي غولوب، أوّل من أمس يوم الرسم على الجسم، للسنة التاسعة على التوالي في نيويورك، وتحديداً في حدائق «ميدان الاتحاد» في نيويورك بين «برودواي» و«ساوث بارك أفينيو». سنوياً، تدعو منظمة Human Connection Arts غير الربحية التي أسّسها غولوب الجمهور لمشاهدة فنانين من جميع أنحاء العالم يرسمون على أجساد عارية، من جميع الأشكال والأحجام، في احتفال مفعم بالألوان وقائم على المجتمع المحلي. هكذا، تجرّد 50 شخصاً من مختلف الأعمار والأجناس من ملابسهم وحوّلوا أجسادهم إلى لوحات منوّعة. وبعد أربع ساعات من الرسم الحي، شكّل الفنانون والعارضون والجمهور دائرة بشرية عملاقة تضم ما يصل إلى 1000 شخص، تحمل اسم «دائرة الأمل». تشمل الأخيرة أنشطة عدّة، من بينها عرض راقص شارك فيه الناس مخاوفهم ورغباتهم الشخصية، آملين بمستقبل «جميل وإيجابي». (تيموثي أ. كلاري ــ أف ب)

المفكرة

عين على السودان

■ تدعو منظمة «اتجاهات ـ ثقافة مستقلة» و«سودان فلم فاكتوري»، غداً الأربعاء وبعد غدٍ الخميس الجمهور إلى حضور أمسيتَين للأفلام السودانية القصيرة في بيروت، تحت عنوان «عين على السودان» في مقر «اتجاهات» في مار مخايل (درج الفاندوم ـ بيروت). تأتي هاتان الأمسيتان، كجزء من سلسلة فعاليات سينمائية مشتركة تنظمها «اتجاهات» و«سودان فلم فاكتوري»، وامتداداً لأسبوع السينما السورية الذي تم تنظيمه في الخرطوم عام 2021. تهدف هذه الفعالية إلى «التأمّل في تجربة السينمائيين السودانيين عبر أجيال مختلفة، وفي الأسئلة المتجددة التي يطرحونها عن المجتمع والتقاليد والعدالة والحداثة وجماليات السينما» وفق المنظمين. الأمسية الأولى ستُخصّص لعرض أربعة أشرطة مختارة من مرحلة السبعينيات والثمانينيات، تليها جلسة نقاش تديرها المخرجة ومديرة التصوير جود كوراني مع عدد من مخرجي الأفلام. الأفلام هي: «المحطة» (1989) للطيب مهدي (الصورة)، «ولكن الأرض تدور» (1978) لسليمان النور «جمل» (1981) لإبراهيم شداد و«انتزاع الكهرمان» (1975) لحسين شريف. أما الأمسية الثانية، فمُخصصة لخمسة أفلام قصيرة لمخرجين من الموجة الجديدة للسينما السودانية وهي: «الست» (2020) لسوزانا ميرغني، «حاحاي كلاب» (2019) لصدام صديق، «حفنة تمر» (2010) لهاشم حسن، «إيمان» (2020) لميا بيطار و«الفندك» (2022) لمحمد المر.

«عين على السودان»: الأربعاء 27 والخميس 28 تموز ـ س: 20:00 ـ مقرّ «اتجاهات ـ ثقافة مستقلة» (مار مخايل ـ درج الفاندوم ـ بيروت). للحجز وتأكيد الحضور: info@ettijahat.org

دليل لبلوغ السعادة؟

■ في ضوء الصعوبات التي يعانيها لبنان على المستويات كافة، فقد الناس قدرتهم على السرور. والمقصود بالسرور ليس السعادة، ولا الرضا، ولا اللذّة، بل السرور الموجود في الـ «هنا والآن». هذا ما يؤكّده القائمون على «مختبر السرور»، مشيرين إلى أنّه «السرور غير المقيّد بعقدٍ محدّد مع الوقت أو مدّة زمنيّة طويلة، ولا المحصور بالشعور بإنجاز معيّن، ولا المحدود بأحاسيس جسديّةٍ... وفي الوقت عينه يمكن أن يكون على صلة بجميع هذه الأمور». لدراسة هذا الموضوع عن كثب، يعود المختبر في جولةٍ ثانية إلى «استديو زقاق» (الكرنتينا) يومَي الخميس والجمعة المقبلَيْن. يهدف الحدث إلى «التفكير عميقاً بالسرور وكيف يمكننا تحديده أو اختباره أو الاستحواذ عليه وكيف يمكننا أيضاً خلقه ومشاركته مع الآخرين». لذلك، يدعو المنظمون الرّاغبين في التفاعل الحرّ والتواصل والحركة والكتابة والاسترخاء والتفكير إلى الحضور للمساهمة والاستمتاع في هذا البحث المفتوح. الفكرة من إعداد مايا زبيب (الصورة)، بالاشتراك مع مايا الشامي. علماً بأنّ هذا المختبر جزء من مشروع تعاونيّ بين مجموعة من الفنانين متعدّدي الجنسيّات، وهو مستمرّ منذ عامين تحت عنوان «الشمس تغيب ثماني مرّات في اليوم».

«مختبر السرور»: الخميس 28 والجمعة 29 تموز (يوليو) الحالي ـ س: 16:30 ـ «استديو زقاق» (الكرنتينا ـ بيروت). للاستعلام: 01/570676

الـ «هشّك بشّك» مستمرّ

■ يوم الجمعة المقبل، يحتضن «مترو المدينة» عرضاً جديداً من «هشّك بشك» المستمر منذ سنوات ويحاكي موسيقى الأفراح والكباريهات التي كانت منتشرة في مصر في النصف الأوّل من القرن الماضي. يتألف العرض من أربع لوحات راقصة تتضمّن عشرات الأغنيات التي يؤديها تسعة فنانين موزعين بين موسيقيين، مغنين، ممثلين وراقصين يأخذوننا إلى تلك الحقبة من الزمن الجميل. يشارك في الحفلة المرتقبة، كلّ من: ياسمينا فايد (الصورة ـ غناء)، زياد الأحمدية (غناء و عود)، بهاء ضو (إيقاع وغناء)، زياد جعفر (كمنجة وغناء)، هشام جابر (غناء)، رندا مخول (رقص)، لينا سحاب (غناء)، أحمد الخطيب (غناء) وضياء حمزة (هارمونيكا وأكورديون).

«هشّك بشّك شو»: الجمعة 29 تموز (يوليو) الحالي ـ س: 21:00 ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

نجوى بركات: عن الحرب وضحاياها

■ يدعو نادي Bookholics، في السادس من آب (أغسطس) المقبل كل عشّاق الروايات إلى جلسة مع الكاتبة نجوى بركات (الصورة) في «مقهى كوهي» (الحمرا)، تناقش خلالها روايتها السابعة «مستر نون» (دار الآداب ـ 2019). إنّه كتاب حول الحرب وضحاياها من الناجين الأحياء الذين لا يهتم أحد بصحتهم العقلية. تدور الأحداث حول «مستر نون» الذي يجول في شوارع بيروت وأزقتها محاولاً التغلّب على قسوة أمّه «ثريا» وأنانيّة أخيه «سائد» وهجر حبيبته «ندى» وذكرى أبيه الذي انتحر أمام عينيه. الرواية هي رحلة إلى قاع بيروت حيث الروائح الكريهة والأجساد الرخيصة، وحيث تلفظ المدينة أولئك الذين لا قيمة لهم.

مناقشة رواية «مستر نون»: السبت 6 آب ـ س: 11:30 ـ «مقهى كوهي» (Antwork ـ الحمرا/ بيروت).

على بالي

أسعد أبو خليك

إنّها حرب باردة جديدة. آلة الحرب الأميركيّة تجنِّد كلّ الإعلام لإقناع الشعب الأميركي بجدوى هذه الرعاية المجنونة للحرب في أوكرانيا. لا نعلم حجم المساعدات الأميركيّة إلى أوكرانيا لكنّها باتت قريبة من رقم الميزانيّة العسكريّة لروسيا. كلّ أسبوع تقريباً، هناك إعلان عن حجم مساعدة جديد. السخاء الأميركي لأوكرانيا لم يسبق له مثيل. إسرائيل غير مرتاحة لهذا الدعم الأميركي غير المحدود. اللوبي الإسرائيلي في حيرة من أمره: كيف يستطيع أن يجنّد ويعبِّئ كما يحصل لأوكرانيا؟ لوبي الحرب الأميركي لم يعد يكترث لأخطار موهومة من الجيش المصري أو العراقي أو السوري. أصبحت هذه الجيوش إما مدمَّرة بالكامل أو خاضعة للسيطرة الأميركيّة كما معظم الجيوش العربيّة التي تُسيّرها أميركا باسم محاربة الإرهاب. الحزبان الجمهوري والديموقراطي يتنافسان في إظهار الحب والولاء لقضيّة الحرب في أوكرانيا. لكنّ الإعلام الليبرالي هو سيّد الشحن المستمرّ من أجل المزيد من الدعم. أسلحة بالمليارات تتدفّق إلى أوكرانيا كلّها من أجل تقويض نفوذ روسيا وقوّتها. تعوّدت أميركا في عهد بلتسن على طاعة روسيّة مطلقة، وكان بوتين مستمرّاً على هذا النهج حتى قبل نحو عقد. بدأ التبرّم بعد الحرب الأميركيّة الوحشيّة على ليبيا (ليبيا بلد مُدمَّر ولن ينهض قبل سنوات وعقود بسبب الحرب الأميركية عليه والإعلام العربي يتحدّث عن الخلافات هناك من دون إشارة إلى حرب حلف شمال الأطلسي هناك). فقط أقصى اليسار وأقصى اليمين يعارضان هذا الحماس للحرب. أوكرانيا لن تنتصر والشعب الأميركي يئنّ تحت وطأة وضع اقتصادي صعب وتضخّم لم يحصل إلا قبل أربعين سنة. التململ بدأ لكنّه بطيء. الصحافة الليبرالية، خصوصاً الـ «نيويورك تايمز» بدأت بنشر مقالات عن إمكانية النصر الأوكراني. تقرأ المقالة وفيها: تعرّض جسر لقصف أوكراني أو مخزن ذخيرة روسي تعرّض للقصف. هذه دلائل بشائر النصر الأوكراني. أميركا تخوض حربيْن لا حرباً واحدة: حربٌ على الصين لأنها المنافس الأكبر وحرب على روسيا لأنها الخطر الداهم الأكبر الآن. لكن رويداً قبل إبداء الحماس العربي لروسيا: بوتين لا يزال يرعى القصف الإسرائيلي في سوريا.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 666314/ 01 ـ 828381 / 03
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com